BOBST LIBRARY
3 1142 02626 5440

Elmer Holmes
Bobst Library

New York
University

Ṭūsī, Naṣīr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad

مصنفات

۱

/Sharḥ mas'alat al-'ilm/

شرح مسئلة العلم

تأليف

المحقق خواجه نصير الدين محمد الطوسي

٥٩٧ – ٦٧٢

حققه و قدم له

عبد الله نوراني

مطبعة جامعة مشهد

١٣٨٥ ق – ١٣٤٥ ش

العلماء باقون ما بقى الدهر ، اعيانهم مفقوده
و امثـالهم فى القلوب موجوده

الامام على عليه‌السلام ــ نهج‌البلاغه

NOV 19 1998

B
753
.T87
S42
1966

خواجه نصيرالدين محمد الطوسى

* ٥٩٧ ــ ٦٧٢ *

تمثال المحقق خواجه نصيرالدين محمد الطوسى عمله الاستاذ الفنان ابوالحسن صديقى من اصل
مصور فى حياة الطوسى موجود فى مكتبة ملك الاهلية بطهران

بها ٢٥ ريال

02626 5440

مقدمة

١ ــ نصير الدين الطوسى شارح مسئلة العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا لافتتاح المقال بتحميده. و هدانا الى تصدير الكلام بتمجيده والهمنا الاقرار بكلمة توحيده. وبعثنا على طلب الحق و تمهيده .

و صلواته على المصطفين من عبيده . خصوصاً على محمد وآله المخصوصين بتاييده ــ الطوسى فاتحة شرح الاشارات ــ

و هذا ماتيسر لى من حل مشكلات كتاب «الاشارات و التنبيهات» مع قلة البضاعة و قصور الباع فى هذه الصناعة. وتعذر الحال و تراكم الاحوال. والتزام الشرط المذكور فى مفتتح الاقوال .

و انا اتوقع ممن يقع اليه كتابى هذا ان يصلح ما يعثر عليه من الخلل والفساد بعد ان ينظر فيه بعين الرضا و يتجنب طريق العناد. والله ولى السداد والرشاد و منه المبداء والمعاد .

رقمت اكثرها فى حال صعب لايمكن اصعب منها حال ورسمت اغلبها فى مدة كدورة بال، بل فى ازمنة يكون كل جزء منها ظرفاً لغصة و عذاب اليم، و ندامة و حسرة عظيم، وامكنة توقد كل آن فيها زبانية نار جحيم و يصب من فوقها حميم، ما مضى وقت ليس عينى فيه مقطرا و لا بالى مكدرا ، ولم يجى حين لم يزد المى ولم يضاعف همى و غمى. نعم ما قال الشاعر بالفارسية :

بگرداگرد خود چندان كه بينم
بلا انگشترى و من نگينم

و مالى ؟ ليس فى امتداد حياتى زمان ليس مملوا بالحوادث المستلزمة للندامة الدائمة والحسرة الابدية و كأن استمرار عيشى امير. جيوشه غموم. وعسا كره هموم .

اللهم نجنى من تزاحم افواج البلاء و تراكم امواج العناء بحق رسولك المجتبى و وصيه المرتضى ــ صلى الله عليهما و آلهما ــ و فرج عنى ما انا فيه بلا اله الاانت و انت ارحم الراحمين

ــ الطوسى خاتمة شرح الاشارات ــ

١ ــ نسبه ــ هو المحقق ابو جعفر الخواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى و كان ابوه وجيه الدين محمد من فقهاء الشيعة الامامية و محدثيهم ، قائما بوظائف العلم و مقتدى بين الناس .

٢ ــ ولادته ــ ولد فى طوس عند طلوع الشمس يوم الاحد ، الحادى عشر من جمادى الاولى. سنة سبع وتسعين و خمس مائة ــ ٥٩٧

٣ ــ نشأته ــ تربى فى حجر ابيه و امه و حظى بلذيذ العيش و ذاق طعم المحبة بين اسرته .

٤ ــ تعلمه ــ قرء فى ابان صباه «القران الكريم» و درس علوم الادب و اخذ الفقه والحديث عن ابيه وبداء حياته العقلية بمقدمات المنطق والحكمة عند خاله ــ نورالدين على بن محمد الشيعى ــ واشتغل فى تلك الحال بالعلوم الرياضية من الحساب والهندسة والجبر والهيئة ــ عند كمال الدين محمد الحاسب. وانتقل (سنة .....؟) الى نيسابور ــ بلد العلم والثقافة فى ذلك العصر ــ

و شرع فی تحصیل الطب واخذ هذا العلم من قطب الدین المصری و کان تلمیذ فخر ـ الدین الرازی و قرء عنده «القانون» لابن سینا، واخذ الفلسفة عن فریدالدین الداماد النیسابوری عن صدرالدین السرخسی عن افضل الدین الغیلانی عن ابی العباس اللوکری عن بهمنیار عن ابن سینا ثم ارتحل الی الری والعراق (سنة....؟) فعکف علی الاستفادة من کمال الدین بن یونس المصری فی الریاضیات العالیة، و قرء «غنیة النزوع فی علمی الاصول و الفروع» عند معین الدین سالم بن بدران المصری و صار مجازا فی الروایة عنه (٦١٩)

وشارک ابن طاوس وابن میثم البحرانی فی الدرس، عند ابی السعادات الاصفهانی، فی العلوم الدینیة وسمع الحدیث عن خال ابیه نصیر الدین عبدالله بن حمزة عن عفیف الدین محمد عن علی بن محمد القمی عن شیخ الطائفة الطوسی. و یروی عن ابیه وجیه الدین محمد بن الحسن الطوسی، عن ابی الرضا الحسینی عن السید ابی صمصام الحسینی، عن شیخ الطائفة الطوسی، عن السید المرتضی، عن المفید.

و فی خلال المدة حضر عنده کثیرون من اهل العلم، فکان یبحث لهم عن العلوم الاسلامیة والفنون المتنوعة.

٥ ـ وقوفه بین الاسماعیلیة ـ انزعج اثر هجمات المغول علی البلاد الشرقیة الی العراق ثم ابتلی واخذ فمکث عند ناصر الدین محتشم «قهستان» و علاء الدین ملک «الموت» ـ بین ٦٣٢ ـ ٦٥٤ ـ و کتب فی تلک الایام کتبا و رسائل کثیرة، منها، شرح الاشارات، و اخلاق ناصری، و اخلاق محتشمی و کان مرجعاً لهم فی مهام الامور العلمیة.

٦ ـ فی دولة هلاکو ـ کان بعد استیصال الاسماعیلیة ـ ٦٥٤ ـ عند هلاکو، و بعد فتح بغداد علی ید هلاکو و انقراض بنی العباس ـ ٦٥٦ ـ سافر الی الحلة و حضر مجلس درس المحقق الحلی، فقیه الامامیة فی عصره، حین کان یلقی درسه علی تلامذته، فقطع درسه تعظیماً للطوسی، لکنه امرهم باتمام الدرس، فجری البحث فی استحباب التیاسر، فقال الطوسی لاوجه له، لان الاستحباب ان کان من القبلة الی غیرها فهو حرام، و ان کان من غیرها الیها فهو واجب، فقال المحقق فی الحال: منها الیها، فسکت. ثم الف المحقق فی ذلک رسالة وارسلها الیه فاستحسنها، فعظم بسفره هذا شعائر العلم و الدین. وسافر بعد ذلک الی خراسان وقهستان وبغداد، عدة رحلات و قد قضی من ذلک الحین دهره فی الاهتمام بامر الرصد فی مراغة والتربیة والاعداد لاهل العلم و التوجه نحو مصالح المسلمین.

٧ ـ انشائه الرصد ـ صار مامورا ببناء الرصد فی مراغة فاعد له عدته و جمع اموالا کثیرة و دعی الیه طائفة من اهل العلم والفن. فشرع ـ ٦٥٧ ـ فی تاسیس الرصد العظیم خارج مراغة و جعل فی الرصد دارا و سیعة و استنبط آلات عدیدة شریفة للارصاد.

وکان فی خدمته من العلماء والمهندسین عدد کثیر ـ هم افضل اهل زمانهم ـ منهم مؤیدالدین العرضی الدمشقی، و فخرالدین الخلاطی، التفلیسی، و نجم الدین الکاتبی القزوینی و فخرالدین المراغی و تومجی الخانبالغی الصینی وکتب نتیجة الارصادات فی کتاب عظیم معروف به «زیج ایلخانی» و استفادمنه المنجمون فی تاسیس المراصد و تدوین الزیجات الی عدة اجیال.

٨ ـ ایجاده دارالکتب ـ اتخذ فی ـ

الرصد خزانةعظيمة فسيحة ، وملاها منالكتب المجموعة من شتى البلاد الاسلامية، حتى جمعت فيها زيادة على اربع مائة الف مجلد و جعل تلميذه، المورخ المشهور، ابنالفوطى خازناً لدارالكتب .

٩ ــ حفظه للاوقاف ــ نظر فىامر الاوقاف فىالبلاد الاسلاميةفجعلها تحترعايته الخاصة و ولى عليها فى كل بلد رجلاذاكفاية واوفىمعيشة الفقهاء والمدرسين والمحتاجين و اطلق المشاهرات و قررالقواعد فيها و اصلحها بعد اختلالها وابقاها على الوقفية على مستحقيه الى ان يرث الله الارض و منعليها من العباد .

١٠ ــ عنايته باهل العلم ــ عمل فى الرصد مدرسة علمية عظيمة كان يدرس فيها الحكمة و الطب و الفقه والرياضى و سائر العلوم، و نظر فىشئون المتعلمين و العلماء الذين جاسوا اليه من خلال الديار، فرعا هم بعين عنايته وادر عليهم ما يحتاجون اليه من كل جهة ورتب لهم مراتب فضم شملهم بوافر عطائه و كان يحن عليهم حنين الوالد على اولاده فكانوا بما يجب عليهم من ناحيةالعلم و واهبه عاملين و برويته فرحين .

١١ ــ تعليمه ــ اقبل اليهلاقتناء العلوم والمعارف منه كثيرون من بغاة العلم وطلاب المعرفة،فلازموهملازمةالفيئىللشيئىفى حله و ترحاله، واستقوا من معين علمه فسقاهم الله به ريا رويا لاظماء بعده، واستضائوا، منمشكوة فضله فانار قلوبهم بضياء معرفته، فاقتبسوا من شرار ناره نكت الزبور و آنسوا من جانب طوره اثرالنور، فلما جهزهم بجهازهممن نمير علمه بقى جمع منهم فى ظله آمنين و بامر الافاضة على المستعدين قائمين، و رجع جم غفير منهم الى اوطانهم لينذرواقومهم ، فكان كل واحد منهم علماً فىالعلوم يرجع اليه الطالبون فنشروا علمه و آثاره فاشرقت بنور هدايتهم ارجاء البلاد .

و هاك نخبتهم: العلامة الحلى، و قطب الدين الشيرازى، والسيد ركن الدين الاستر ابادى، والسيدالرضا الآبى، وغياثالدين ابن طاوس، و محيى الدين العباسى ، وهمام الدين التبريزى، واثيرالدين الهمدانى، و مجدالدين المراغى.

١٢ ــ مرجعيته ــ انتشر بعدذلك صيته، و سار خبره مسيرالصبا ، فى مشارقالارض و مغاربها، فصار مرجعاللناس، فكانويستفتونه ، فىالمسائل المعضلةالدينية، والمباحث العقلية فيجيبهم كلا على قدر مكانته فى العلم ، و يقصدونه فى ملمات الدهر، فيسعف مآربهم و شفع عند سلطات المغول فى نفوس محكومة بالبوار، فحقن الله به دمائهم، فوصل به الى المسلمين نفع كثير، كان يهتم بامورهم و يحمى اوقافهم و يحسن الى محتاجهم، لاسيما اهل العلم من اى طائفة والشيعة والعلويين ، و قد جعله الله مفزعا لكل الطوائف ، سواء العاكف فيه والباد .

١٣ ــ اخلاقه ــ افرغه الله ــ تعالى ــ فى قالب الكمال، وطبعه على غرار البهاء

والابهة والجلال، وصوره فاحسن صورته ، كان كريم الاخلاق، حسن السيرة ، لايضجر من سائل، ولايرد طالب حاجة اعطاه الله ــ سبحانه ــ نفسا رفيعة المصعد ، و وهب لــه همة بعيدةالمدى تسمو به الى معالى الامور و معذلك كان فيه تواضع شديد و حسن ملتقى و كان وقورا عندالهزاهز، صبورا عندالبلايا. بصيراً بزمانه، و قد جمع فيه ماتفرق فى اهل عصره من المناقب والعلوم .

ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم فى واحد

١٤ ــ مذهبه ــ ولد على فطرة الاسلام فى بيت علم ودين وزق العلم والتشيع من ابيه واسرته زقا، وكان مروجالهذا المذهب بيده ولسانه فألف فى تقوية مبانيه عدة كتب ورسائل جليلة، رباه الله معتنقابه واختاره اليه معتقدا به، فعاش سعيدا ومات سعيدا و ذلك الفوزالعظيم .

١٥ ــ وفاته ــ توفى ببغداد عندغروب الشمس يوم الغدير سنة ٦٧٢ بعد مضى خمس و سبعين سنة من عمره، ودفن فى مشهدالامام موسى الكاظم . عليه السلام وكتب على لوح مرقده الشريف «و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» و فى نخبة لمقال :

ثم نصيرالدين جده الحسن
العالم النحرير قدوة الزمن
ميلاده يا حرزمن لاحرزله ٥٩٧
و بعد داع (٧٥) قد اجاب سائله

١٦ ــ اولاده ــ خلف ثلاثة اولاد، هم صدرالدين على، واصيل الدين حسن ، وفخر الدين احمد، وارتقى كل واحد منهم مرتبة من العلوم الرياضية و الادبية والدينية و ولى اصيل الدين فى حياة ابيه شئون رصد مراغة و كان صدرالدين اديبا عالما ومهندساحكيما و كان فخرالدين فاضلا منجما كاملا، ولقد تجلى ابوهم فيهم بعلمه وفضله واخلاقه الكريمة .

١٧ ــ آثاره ــ الف فى مختلف العلوم من الادب والفقه والتفسير والكلام والاخلاق والحكمة والطب والرياضى و غيرها، ما ينوف الى مأتى كتاب ورسالة و مقالة وفائدة . و اليك اسماء بعضها: حل مشكلات الاشارات لابن سينا. مصارع المصارع للشهرستانى . تلخيص المحصل لفخرالدين الرازى . تجريد الاعتقاد. قواعد العقائد. الفصول. الامامة . اساس الاقتباس. تجريد المنطق . حاشية القانون لابن سينا. تحرير اقليدس . الجبر و المقابلة . زبدة الهيئة. زيج الياخانى . جواهر الفرائض. اخلاق ناصرى . اخلاق محتشمى . معيارالاشعار. تفسير بعض السور من الذكر الحكيم . اجوبة المسائل . شرح مسئلة العلم . وكان فيها محررا وشارحاً و مهذباً و مؤسساً و ناقض اهل الحكمة و الكلام فى كثير من القواعد .

و بقى من رسائله و اجوبته وفوائده عددهام مخطوطا. وفقناالله وقومنا لبعثها من مراقدها وعرضها الى عرصة النشور ليستفيض منها رواد العلوم .

١٨ ــ مساهمته فى نشر العلم ــ لقد خدم العالمين باحيائه و صيانته الثقافة الاسلامية والعلوم الانسانية ــ ايام المغول ــ

عن الضياع والانحطاط ــ الثقافة القيمةالتى حقها عظيم على الامم الحية طوال العصور لو كانوا يعلمون ــ بعدة وسائل: بدراسته و تعليمه و مراسلاته و مفاوضاته معالعلماء ، و انشائه لمعاهد العلم ، وبالتأليف لمآت من ــ الكتب والرسائل والفوائد فى شتى العلوم. وتاسيسه مكتبة عظيمة منالمخطوطات لانظير لها الى الان فى البلاد الشرقية بل والغربية . وبالاستعانة بمنصبه عند ذوى القدرة وبتوليته الاوقاف وصرفها على مؤنة المشتغلين بالامور العلمية فىالبلاد الاسلامية وباحيائه الثقافة بذريته الفضلاء الصالحين .

و افاد مما اوتى من مقدرة فى اثارة دفائن العقول وانمائها واعدادها لتلقىالفضائل والعلوم فساهم العلماء الكبار الذين بذلوا جهودهم فى سبيل الخدمة للانسانية و دخل معهم فى الخلود «ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا».

١٩ ــ آراء علماء الاسلام فيه :

١ ــ **قال المحقق الحلى :** «جرى فى اثناء فوائد المولى الاعظم افضل علماء الاسلام واكمل فضلاء الانام نصيرالدنيا والدين محمدبن محمد بن الحسن الطوسى ــ ايدالله بهمته العالية قواعد الدين و وتداركانه. ومهد بمباحثه السامية عقائد الايمان و شيد بنيانه» رسالة التياسر آستان قدس ٦٦٢ .

٢ ــ **قال العلامة الحلى:** و «من ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد المعظم خواجه نصير الملة والحق والدين محمدبن الحسن الطوسى ــ قدس الله روحه ــ وقراه ورواه عنى ، عنه و كان هذا الشيخ افضل اهل عصر فىالعلوم العقلية والنقلية، ولهمصنفات كثيرة فىالعلوم الحكمية والاحكام الشرعية على مذهب الامامية، وكان اشرف من شاهدناه فى الاخلاق ــ نورالله ضريحه ــ قرات عليه الهيات الشفاء لابى على بن سينا، و بعض التذكرة فى الهيئة تصنيفه ــ رحمهالله ــ ثم ادركه الموت المحتوم ــ قدس الله روحه» اجازته لبنى زهرة ــ بحارالانوار ــ ج٢٥ ــ ص ٢١ .

٣ ــ **قال مويدالدين العرضى :** «مولانا المعظم والامام الاعظم ، العالم الفاضل ، المحقق الكامل قدوة العلماء وسيدالحكماء افضل علماء الاسلاميين بل و المتقدمين ، و هو من جمعالله ــ سبحانه ــ فيه ما تفرق فى كافة اهلزماننا منالفضائل والمناقب الحميدة و حسن السيرة وغزارة الحلم وجزالة الراى وجودة البداهة والاحاطة بساير العلوم فجمع العلماء اليه وضم شملهم بوافر عطائه و كان بهم ارأف منالوالد على ولده فكنافى ظله آمنين وبرويته فرحين كما قيل :

نميل على جوانبه كانا
نميل اذا نميل على ابينا
و نغضبه لنخبر حالتيه
فنلقى منهما كرماً و لیناً

و هوالمولى نصيرالملة والدين محمدبن محمد الطوسى ــ ادامالله ايامه ــ وقد كنت
و استكبرالاخبارقبل لقائه
فلما التقيناصغرالخبرالخبر

فلله ايام جمعتنا بخدمته و ابهجتنا بفوائده و ان كانت قدا بعدتنا عن الاوطان والعشيرة والو لدان فان فى وجوده عوضا عن غيره و من وجده فما فاته شيئى و من فاته فقد عدم كل شيى. فلا اخلانا الله منه و امتعنا بطول بقائه.»

«شرح آلات رصدمراغه. احوال طوسى ص ٤٤».

٤ ــ قال نجم الدين دبيران الكاتبى القزوينى

«مولانا وسيدنا المعظم الصاحب الاعظم العادل المنعم المحسن المحق المحقق اعلم العلماء و الحكماء المحققين افضل المتقدمين و المتاخرين نصير الملة والحق والدين سلطان الشريعة برهان الحقيقة محمدبن محمدبن الحسن الطوسى ــ ادام الله ظلاله وضاعف جلاله» .

اثبات الواجب ــ آستان قدس ــ ٢٩٧

٥ ــ قال قطب الدين الشيرازى: فشرعت فى كليات القانون ــ فى الطب لابن سينا ــ عند عمى سلطان الحكماء كمال الدين ابى الخير الكازرونى ، ثم على الامام المحقق شمس الدين محمد الكبشى. ثم على علامة وقته و هو شيخ الكل فى الكل شرف الدين البوشكانى، لكن لكون الكتاب اصعب الكتب المصنفة فى هذا الفن، لم يكن احدمنهم يخرج عن عهدة جميع الكتاب على ما يجب . وحيث ايست منهم و كذا من الشروح التى وقعت الى ــ من فخر الدين الرازى ، وقطب الدين المصرى، وافضل الدين الخونجى، ورفيع الدين النخجوانى ــ توجهت تلقاء مدينة العلم وشطر كعبة الحكمة و هى الحضرة العلية ، البهية القدسية ، والسدة السنية الزكية الفيلسوفية ، الا ستاذية النصيرية ــ قدس الله نفسه وروح رمسه ــ» التحفة السعدية ــ بتلخيص .

٦ ــ صورة اجازة الشيخ معين الدين ــ

سالم بن بدران على المازنى المعروف بالشيخ معين الدين المصرى للخواجه نصير الدين ــ رضى الله عنه ــ

اقول قد وجدت فى نسخة من كتاب غنية النزوع و كان تاريخ كتابتها سنة اربع عشرة و ست مائة وكان عليه خط المحقق الطوسى نصير الملة والدين ــ قدس الله روحه ــ و كان عليها اجازة شيخه له و هذه صورتها :

قرء على جميع الجزء الثالث من كتاب «غنية النزوع الى علم الاصول والفروع» من اوله الى آخره قرائة تفهم وتبين و تامل ، متبحث عن غوامضه ، عالم بفنون جوامعه . و اكثر الجزء الثانى من هذا الكتاب، وهو الكلام فى اصول الفقه، الامام الاجل العالم الافضل الاكمل البارع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة الافاضل مفخر العلماء والاكابر ــ نسيب وافضل اهل خراسان ــ محمدبن محمد بن الحسن الطوسى ــ زاد الله فى علائه واحسن الدفاع عن حوبائه.

و اذنت له فی روایة جمیعه عنی عن السیدالاجل العالم الاوحد الطاهر الزاهد البارع عزالدین ابی المکارم حمزة بن علی بن زهرة الحسینی ــ قدس‌الله روحه ونور ضریحه ــ وجمیع تصانیفه و جمیع تصانیفی و مسموعاتی و قرائتی واجازتی عن مشایخی ما اذکر اسانیده و مالم اذکر، اذا ثبت ذلك عنده وما لعلی ان اصنفه .

وهذا خط اضعف خلق‌الله وافقرهم الی عفوه سالم بن‌بدران بن علی المازنی‌المصری.

کتبه ثامن عشر جمادی الاخری سنة تسع عشر و ستمائة حامداً لله. مصلیا علی‌خیر خلقه محمد واله الطاهرین بحارالانوار ــ ج ۲۵ ــ ص۱۶ ــ ۱۷ والنسخه الاصل‌موجودة فی مکتبة شیخ‌الاسلام الزنجانی .

وکتب الطوسی بخطه علی هامش‌النسخة الاصل‌هکذا: «و وقع‌الفراغ‌من مقابلة القسم الثالث بنسخة صحیحة . والحمد لله ــ تبارك و تعالی ــ فی جمادی الاولی . اربع عشر وستمائة هجریه .

کتب‌محمدبن محمد بن‌الحسن الطوسی‌بخطه» (سرگذشت‌طوسی‌ص۵ ــ احوال‌طوسی‌ص۹۶)

و سقطت عبارة «نسیب وافضل خراسان» عن البحار و کلمة «نسیب» فقط عن‌لولوتی البحرین ص۲۱۹ . وقصص العلماء ص ۳۸۱ و کلمة «اهل» فی «افضل اهل خراسان» ، انماهی‌فی‌اللولوة‌والقصص‌ولیست فی‌الاصل .

۷ ــ قصیدة ــ انشاء هاقاضی‌القضاة‌نظام الدین الاصفهانی فی مدح نصیرالدین‌الطوسی

و فی وصف الرصد :

صفا شرب عیشی فی صوی فی مراغة
فظلت کما شاء المنی اتفرج
بها الرصد العالی النصیری مقصدی
الی الفلك الا علی به اتدرج
فلله بانیه و طرق ابا نها
الی کشف اسرار الغوامض تنهج
اری عصب التنجیم احسن هیئة
به یستوی ما فی التقاویم عوجوا
دقائق علم لایجد ن ثوانیا
هوی درجا منه الی الغیب یدرج
تسامی الهضاب الشم تتلع جیدها
عسا ها بما یبنی علیها تتوج
فغالت لعمری‌الحظ ارض مراغة
فمن کل اقلیم علیها یعرج
فان عیروا بابن المراغة شاعرا
فمدح علی معنی الهجاء یخرج
بناء لعمری مثل بانیه معجز
تقربه الالحاظ و النفس تبهج
سیبلغ اسباب السماء بصرحه
تناغی کعاب الزهر منها تبرج
اقول و قد شاد البناء بذکره
و شید قصرا لم یشده متوج
علی الزهر ارصاد طلائع فکره
الی الرصد المعهود من این یحوج
ترصدت لقیاه هناك و قربه
فکان منی من دونها الباب مرتج
و رمت سعود الجد فی جنباته
فساعدنی سعد بودی ملهج

وجدت اسمه فالا على مباركا
مقدمه منها الميامن منتج
الى السدة العلياء شمر ناهضا
لتقبيله منه البنان يهيج
فكلفته عرض الدعاء و خدمتى
و حملته مافى الصحائف يدرج
و رمت على حال وقوف وقوفه
فهمى ان انهى اليه يفرج
و اصدرت عن تبريز ما انا كاتب
و صحبى زموا العيس والخيل اسرجوا
لقصدجناب الصاحب الاعظم ارتمت
طلائع اسفار لماناب تزعج
تكفل دفع الجور عنهم و انه
مواعيد صدق صبحها يتبلج
ولو لا عوادى الخطب جئت ملبيا
دواعى اشواق لظاها تأجج

مكتبة فاتح، الرقم ٣٣٨٤ ــ وایاصوفیا ٣٩٥٩ ــ استانبول ــ التركية ــ «یاد نامه طوسی ص٦٩ الدكتور آیدین صایبلی» .

٨ ــ **قال ابن خلدون:** «ولاهل المشرق عناية بكتاب الاشارات لابن سينا وللامام ابن الخطيب فخرالدين الرازى ــ عليه شرح حسن و كذا الآمدى، وشرحه ايضا نصيرالدين الطوسى المعروف بخواجه من اهل المشرق و بحث مع الامام فى كثير من مسائله ، فاوفى على انظاره و بحوثه . وفوق كل ذى علم عليم .

مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٢ ــ

٩ ــ **قال غياث الدين جمشيد الكاشانى** «المولى الاعظم والحبر المعظم ، مظهر الحقايق، مبدع الدقايق ، استادالبشر، اعلم اهل البدو والحضر، متمم علوم الاوائل والاواخر، كاشف معضلات المسائل بالمآثر، سيدالحكماء ، افضل العلماء سلطان المحققين وبرهان المدققين، ينبوع الحكمة، نصيرالملة والدين ، **محمدبن محمد** الطوسى ــ قدس الله نفسه و زاد فى حظائر القدس انسه .

مقدمه زيج الخاقانى

١٠ ــ **قال النظام النيسابورى:** «و بعدفان احوج خلق الله ــ تعالى ــ الى غفرانه الحسن بن محمد النيسابورى. يعرف بنظام ــ نظم الله احواله ــ يقول من المعلوم ان العلوم ... وان كتاب التذكرة فى هذا الفن، المنسوب الى المولى الاعظم ، والحبر الاعلم ، الحكيم المحق والفيلسوف المحقق استاد البشر ،اعلم اهل البدو والحضر ، نصيرالملة . والحق والدين ، محمدبن محمد الطوسى ــ قدس الله نفسه و زاد فى حضائر القدس انسه .

شرح التذكرة النصيرية ــ مكتبة جامعة طهران ٤٨٨ .

١١ ــ **قال المحقق الثانى الشيخ على الكركى:** « و بهذا الاسناد الى الامام جمال الدين ــ العلامة الحلى ــ جميع مصنفات و مرويات المولى الاجل ، الفردالاوحد ، سلطان العلماء المحققين ، اعلم المتقدمين وسيدالمتاخرين، نصيرالملة والحق والدين ، محمدبن الحسن الطوسى ــ اعلى الله مكانه فى عليين واحله من رياض القدس فى مقام الامنين» بحار الانوار ــ ج٢٥ ص٦٥ اجازته للقاضى صفى

١٢ ــ **قال الشيخ حسين والد الشيخ البهائى:** « والشيخ المعظم ناصر مذهب اهل البيت بيده ولسانه، مقيم الحجج على اعدائهم بقلمه وبيانه الوزير الكبير، خواجه نصيرالدين الطوسى ــ

رحمه‌الله تعالی ــ

ریاض العلماء. سرگذشت طوسی ص ۲۱ .

۱۳ ــ **قال المیر الداماد :** «خاتم المحققین البرعة ــ رضوان الله تعالی علیه» القبسات ص ۲۱۳ .

۱۴ ــ **قال الشیخ البهائی:** «الرسالة الشهیرة بالفرائض النصیریة لسلطان اصحاب التدقیق بین البریة، اعظم حکماء الاسلام شانا، واعلاهم منزلا ومکانا، واقویهم منهاجا و طریقا، و اصوبهم رایا و تحقیقا وارفعهم فی معارج الایقان قدرا، وانورهم فی سماء العرفان بدرا، المخصوص من‌الله سبحانه ــ بالفیض القدوسی، نصیر الملة والحق‌والدین، محمدبن محمد بن الحسن الطوسی» شرح الفرائض النصیریة ــ مجلس الشوری ــ ایران ۱۲۳۱ احوال طوسی ص۵۰ ــ آستان‌قدس ۱۴۹

۱۵ ــ **قال الملاصدرا الشیرازی:** «المحقق الفاضل افضل المتاخرین نصیرالدین محمد الطوسی» الاسفار ج۸ ص۳۹۰ .

۱۶ ــ **قال الشیخ مرتضی الانصاری:** «مروج هذاالعلم بل محییه نصیرالملة و الدین » ــ المکاسب ص ۲۵ .

۳۰ ــ مکانته العالمیة

قال بروکلمان الالمانی

«هو من اعرف علماء القرن السابع و اشهر مولفیه علی الاطلاق». تاریخ الادب العربی ــ ج ۲ ــ ص۵۰۸ .

قالت ماریا نیکلا ایوانا ، استاذة جامعة مسکو : «کان نصیرالدین الطوسی من اعاظم العلماء فی‌العصور الوسطی ولقد بین ــ فی آثاره العلمیة والعقلیة ــ العقائد الراقیة فی زمانه» یادنامه طوسی ص ۲۴۰ .

قال جورج سارطون : مورخ العلم الامریکی: «ان‌الطوسی من‌اعظم‌علماء الاسلام و من اکبر ریاضیهم وان الانتقاد الذی وضعه للمجسطی یدل علی عبقریبه وطول باعه فی الفلك، و یمکن القول بان انتقاده هذا کان خطوة تمهیدیة للاصلاحات التی تقدم بها کوبرنیکس» تراث العرب العلمی ص ۳۶۳

قال جرجی زیدان : «فابتنی فی مراغة مرصدا عظیما، واتخذ خزانة ملاها من‌الکتب، وقد زاد عددها علی اربع مائة الف مجلد ــ ۴۰۰۰۰۰ ــ و اقام المنجمین والفلاسفة و وقف علیها الاوقاف فزها العلم فی بلاد المغول علی یدهذا الفارسی کانه قبص منیر فی‌ظلمة مدلهمة وکان له المام بعلوم شتی ، و نقل اجزاء من مولفاته الی اللا تینیة» ، تاریخ آداب اللغة العربیة ــ ج۳. ص۲۳۴

قال ابو عبدالله الزنجانی : «وقداحله علماء الافرنج محلاسامیا، لایدانیه فیه‌ای فیلسوف فی‌الشرق، حتی انهم سموا باسمه‌جبلا اکتشفوه فی‌کرة القمر، تذکاراً لخدماته العلمیة والانسانیة». بقاء النفس ص۳ .

هذا غیض من فیضه التیار و رشف من یمه المحیط الزخار، ونشرترجمته المفصلة و تحلیل آرائه العقلیة موکول الی‌اجل‌قریب باذن الله . ومتطلب التوسع فی‌الاطلاع یرجع الی «الحوادث الجامعة» . وتلخیص مجمع

الاداب» لابن الفوطی و «مختصر فی ذکر الحکماء» له ؟ طبع محمد تقی دانش پژوه و «احوال طوسی» للمدرس الرضوی و «سرگذشت طوسی» للمدرسی الزنجانی ، و «یادنامه طوسی» والمنابع الاخر التی اشرنا الیها فی نص المقال .

۲ ــ جمال‌الدین البحرانی سائل مسئلة العلم

هو الشیخ السعید، الفاضل الجلیل الصمدانی، والحکیم الربانی، زین‌الملة والدین، جمال‌الدین علی‌بن سلیمان البحرانی، کان هذاالشیخ عالمابالعلوم العقلیة والنقلیة عارفا بقواعد الحکماء .

مشایخه ــ لم یذکر علماءالرجال من اساتذته و مشایخه الا واحدا و هو الشیخ الجلیل الفاضل الکامل ابوجعفر احمدبن‌علی بن سعید بن سعادة البحرانی مولف مسئلةالعلم

الراوون عنه ــ تعلم عنده و یروی الحدیث عنه ولده الشیخ حسین و کمال‌الدین میثم‌بن علی‌بن میثم البحرانی‌شارح نهج‌البلاغه، والعلامةالحلی یروی عنه من طریقهما .

آثاره ــ لقد کان لهذا الشیخ مصنفات حسنة، وقفنا علی‌خمسةمنها وهی‌هذه:

۱ ــ معراج‌السلامة و منهاج الکرامة ــ یبحث فی هذه‌الرسالة عما یتعلق بوجود الباری جل‌شانه و نسختها المخطوطةقریب‌سنة ۷۶۱ ــ ه بخط السید حیدر الاملی موجودة فی مکتبة جامعة طهران الرقم ۳۶۰ الحکمة.

فهرس المکتبة. ج ۳ ــ ص ۶۳۲

۲ ــ تلخیص سلامان و ابسال ــ هذا هو المطبوع غیر مقدمته فی هامش «شرح الاشارات» لابن سینا للمحقق نصیرالدین الطوسی، ونسختها المخطوطه فی سنة۶۷۲ــه ــ موجودة بمکتبة جامعة طهران الرقم ۲۱۶

فهرس المکتبة ج ۳ ص ۲۶۰

۳ــ المنهج المستقیم علی طریقةالحکیم و هو شرح القصیدة العینیة لابن سینا، له نسخة فی خزانةالکتب الموقوفة بقسطنطنیة من بلادالروم، وقد رای هذانسخة صاحب ریاض‌العلماء و رای الدکتور یحیی مهدوی فی مکتبة«یوسف آغا» بقونیة ــ الترکیة ــ نسخةً باسم المنهج المستقیم علی‌طریق‌الحکیم

فهرست نسخ‌مصنفات ابن‌سیناص۱۹۷ الظاهرانهما واحدة. فیا بشری هذا بضاعة. اجازة الشیخ‌حسن. بحارالانوار . ج ۲۵ ص ۱۰۳. لولوتی البحرین ص ۲۳۲

٤ ــ مفتاح‌الخیر فی شرح دیباچةرسالة الطیر لابن سینا

اجازةالشیخ‌حسن‌ــ‌بحارالانوارج۲۵ــص۱۰۳ لولوتی البحرین ص ۲۳۲

ومخطوطته موجودة فی‌مکتبة اسعد ــ استانبول ــ ۶۳۶۸ ــ

مهدوی. فهرست ابن‌سینا ص ۷۸ ۱ــ

۵ ــ الاشارات ــ فی‌المعارف الالهیة

ولتلميذ المنصف كمال‌الدين‌بن ميثم‌البحرانى على هذاالكتاب شرح فى غاية المتانة والدقة على قواعدالحكماء المتالهين.

لولوتى البحرين ص ۲۲۹

وفاته ــ توفى فى بلادالبحرين و دفن فى قرية «سترة» فى جنب قبر شيخه و استاده احمدبن سعادة البحرانى ــ رحمهما الله ــ

آراء العلماء فيه

۱ ــ **قال العلامة الحلى** فى اجازته‌لبنى زهرة:« ومن ذلك جميع ما صنفه الشيخ السعيد جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى ــ قدس‌الله روحه و نور ضريحه ــ و رواه و قراه و اجيز له روايته عنى، عن‌ولده الحسين عنه ــ رحمه‌الله ــ و هذاالشيخ كان عالما بالعلوم العقلية عارفا بقواعد الحكماء . له مصنفات حسنة

بحارالانوار ج ــ ۲۵ ص ۲۲

۲ ــ **قال الشيخ حسن**‌بن‌الشهيد الثانى فى اجازته‌للسيد نجم‌الد ين الحسينى«و انا رايت من مصنفات هذاالشيخ ــ مفتاح الخير فى شرح ديباجة رسالة الطير ــ للشيخ ابى على بن سينا . و شرح قصيدة ابن سينا . فى‌ــ النفس و فيهما دلالة واضحة على‌ما وصفه‌به العلامة . و زيادة

(بحارالانوار. ج ۲۵ ــ ص۱۰۳)

۳ ــ **قال الشيخ محمدبن الحسن الحر** العاملى مولف وسائل‌الشيعه ــ بعد نقل ما قاله العلامة والشيخ حسن «و روى‌العلامة عن الحسين‌بن على‌بن‌سليمان عن‌ابيه مصنفات‌ابيه»

(امل‌الامل. ص ٤٨٧)

٤ ــ **قال الميرزا عبدالله الافندى** صاحب رياض العلماء «الشيخ جمال‌الدين او كمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى ، الفاضل الجليل الصمدانى، والحكيم العالم الربانى استاد ابن ميثم البحرانى، كان من معاصرى خواجه نصيرالدين الطوسى .

وقال بعد ذكره ما قاله العلامة والحسن والحر ــ اقول: وقد يروى العلامةعن‌كمال الدين ابن ميثم البحرانى ايضا عنه و هو يروى‌عن‌الشيخ‌كمال‌الدين‌ابن‌سعادة البحرانى على ما يظهر من اول «غوالى اللئالى لابن‌ابى جمهور الاحسائى»

ثم قد رايت ايضا فى خزانة الكتب الموقوفة بقسطنطنيه من‌بلادالروم ذلك‌الشرح للقصيدة المذكورة ــ و هو كما وصفه العلامة وقال الشيخ‌حسن قدس سره ــ وهى‌القصيدة العينية لابن سينا و يعرف ذلك‌الشرح‌بالنهج المستقيم على طريقة الحكيم و اول تلك القصيدة «هبطاليك» فادرج الشيخ ابوعلى فيها اكثر المطالب الحكمية وقدشرحهاجماعة آخرى من‌العامة والخاصة.

اقول هذاالشيخ هوالذى ارسل الى خواجه‌نصير رسالة‌العلم و توابعها من مسائل المعارف . لاستاده ــ اعنى الشيخ كمال‌الدين اباجعفر احمدبن‌على‌بن‌سعيدبن‌سعادة البحرانى والتمس منه شرح تلك‌الرسالة و توضيح مسائلها المشكلة. وقد شرحها الخواجه‌نصير وارسلها اليه و تعرض للرد على‌الشيخ كمال الدين‌بن سعادة المصنف المذكور فى بعض

مـواضعهـا و اجـاد فيـه. ثـم جمـع هو تلك الرسالة و ذلك الشرح فى رسالـة مفردة معروفة وقال الخواجه‌نصير فـى اول شرحها فى مدح على‌بن سليمان هذا هكـذا «اتانى كتاب‌من‌الجناب‌الكريم»

رياض‌العلماء فهرست مكتبة جامعة تهران ج٦ ص ٣٦٠٠

٥ـ قال الشيخ يوسف‌بن‌احمد البحرانى

صاحب الحدائق الناضرة فى‌احكـام العترة الطاهرة « و نسب اليه ـ اى الى الطوسى ـ فى امل الامل رسالة شرح رسالة العلم للشيخ ميثم البحرانى و فيه ماسياتى . انشاءاللـه . من ان رسالة‌العلم انما هى للشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى استاد الشيخ ميثـم . هوالذى ارسلها الى خواجـة والتمس منـه شرحها ـ لولوتى البحرين ص ٢٢٠

وقال و منهم الشيخ كمال‌الدين ميثـم بن‌على بن ميثم البحرانى و الشيخ‌حسين بن الشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانـى الستراوى كلاهـما عن‌الشيخ المذكور عن شيخه كمال‌الدين المشهور بابن‌سعادة‌البحرانى الستراوى ـ المصدر ص ٢٢٥ ـ

قال و اماالشيخ حسين‌بن الشيخ على‌بن سليمان‌قال‌العلامة فى‌اجازته‌لبنى‌زهرة‌انه‌يروى عنه‌عن‌ابيه‌الشيخ المذكور جميع كتب‌ابيه‌واما ابوه الشيخ على الملقب بجمال‌الدين فقدتقدم فى ترجمة الشيخ ميثم مايشير الى‌بعض اوصافه

ـ المصدر ص٢٣١ ـ

وقال بعد ذكره ما قاله العلامة والشيخ حسن اقول وله الرسالة المشهورة التى‌شرحها المحقق الطوسى بالتماس تلميذه الشيخ ميثم كما سمعته من‌والدى ـ قدس‌الله روحه ـ وقد كا نت الرسالة المذكورة و شرحهاعندى الا انها ذهب فى‌ماذهب من كتبى فـى بعض الوقايع التى جرت على . و قبره الان فـى قرية «سترة» من قرى بلادنا البحرين‌الى‌جنب قبر شيخه ابن سعادة ـ المصدر ص ٢٣٢ ـ

٦ ـ قال الميرزاحسين النورى

و هذاالشيخ ـ يعنى‌ابن‌ميثم‌البحرانى ـ يروى عن جماعة عثرنـا على اثنين منهـم:الاول الفيلسوف الاعظم الخواجه نصيرالدين ..... الثانى الشيخ‌الجليل جمال‌الدين‌او كمال‌الدين على بن سليمان البحرانى الفـاضل الجليل الصمدانى الحكيم العالم الربانى.

ثم ذكر ما قاله العلامة الحلى و الشيخ حسن و قـال و هوالذى ارسل الى الخواجه نصيرالدين رسالـة‌العلم و توابعها لاستـاده الشيخ كمال‌الدين ابى‌جعفر احمدبن على‌بن سعيدبن سعادة و التمس منه شرح تلك‌الرسالة مستدرك الوسائل ج٣ـ ص ٤٦٢ـ

٧ـ قال السيد محمد باقر الخوانسارى

و شرح رسالة‌العلم للشيخ جمال‌الدين على‌بن سليمان البحرانى استاد كمال‌الدين‌بن ميثـم المذكور و كان قد ارسلها اليه ـ يعنى الى الخواجه نصيرالطوسى ـ المصنف ليشرحها

روضات الجنات ص ٥٧٩

۳ـ کمال‌الدین البحرانی مؤلف مسئلـة العلم

هوالشیخ المحقق المتکلم النحریر افضل‌اهل زمانه و اوحد اقرانه‌الذی نطق‌الحق علی لسانه ولاح الحقیقة من بیانه کمال‌الدین احمدبن علی‌بن سعید بن سعادة الستراوی البحرانی

مشایخـه ـ یروی الحدیث عن‌الشیخ نجیب‌الدین‌محمدالسوراوی شیخ‌روایة ابنی‌طاوس

الراوون عنه ـ تعلم عنده و نال‌الاجازة‌فی‌الروایة عنه‌الشیخ الجلیـل علی‌بن سلیمـان البحرانی و هوالذی سئل عنه مسئلة العلم .

آثاره ـ وصل‌الینا من آثاره کتاب واحد وهو مسئلة العلم و لم یتمه حتی قبضه‌الله‌تعالی الیه فارسله تلمیذه الی المحقق نصیرالدین‌الطوسی والتمس منه شرح تلك‌الرسالة فشرحهاشرحا وافیـا .

وفاته ـ توفی قبل وفات‌المحقق‌الطوسی‌فی بلادالبحرین و دفن فی قریة «سترة» ودفن فی جنبه تلمیذه‌علی‌بن سلیمان‌البحرانی‌رحمهاالله

(لؤلؤة البحرین ص۲۵۳، مستدرك‌الوسائل ج۳ ص ٤٦٢)

٤ـ مخطوط شرح مسئلة العلم

۱ـ مخطوط «مکتبة آستان قدس»مشهدالرقم ۷۷۳٦، الخط فارسی (نستعلیق) مسطرته بین ۱۹ و ۲۰ سطرا ، یتضمن ۲۰ورقا،تاریخه ۸٦۷. مقاسه ۱۸ فی ۱۳ (سجل المکتبة علی ظهر المخطوط) .

۲ـ مخطوط «آستان قدس» الرقم ۸۰۸،الحکمة الخط فارسی ، فی‌کل صفحة ۲۰سطرا و هو ۱٦ ورقا ، مقاسه ۱۹ فی ۱۰(فهرس‌المکتبة ج٤ ص۱۸۰)المخطوط ، فی مجموعة تشمل ۱۰ رسالات فی ۱۰۵ اوراق ، احتل من‌الورق۹۰ الی ۱۰۵ تاریخه ۱۰۹۵ .

کلما استفدنا من هذا جعلناه بین هلالین و کلما زدنا لتکمیل الرسالة وضعـناه بـین معقوفین هکذا : [....] .

۳ـ مخطوط «مکتبة‌جامعة طهران»بخط‌السید حیدر الآملی المکتوب سنة ۷٦۲ فی‌ـ المجموعة ۱۰۲۲ من‌الـورق ۱۳۰ الی ۱٤۷(فهرسها ج۳ ص۱۸۰) والنسخة مبدوة فیـه بتمهید الطوسی فمسئلة العلم ثم سئوال البحرانی‌و روؤس المطالب قبل الجواب و جعلناه اصلا فی‌التصحیح .

و نحن رومنا للاختصار اتینا بها وفق مخطوط «آستان قدس» المورخ ۱۰۹۵ .

تذکرة ـ وقع اختلاف بین نسخ مسئلة العلم : ففی‌النسخة المکتوبة بخط السید حیدر الآملی بتاریخ یقرب من اول ذی‌القعدة سنة۷٦۲ ذکران‌السائل علی‌بن سلیمان البحرانی و

هكذاالمخطوطة عندالمدرس الرضوى (احوال‌طوسى ص ٢٦٩) و نسخة مكتبة سپهسالار٤٣٥ (فهرسها ج٣ ص ٢٨٠) و كثير من‌النسخ الموجودة فى‌المكتبة المركزية بجامعة طهران .

و فى‌نسخة «آستان قدس» المورخة سنة ٧٦٧ لم يذكر المسئوال ولاالسائل و كذابعض نسخ الجامعة (٢١٩٨ر٢١) . و فى مخطوط «آستان قدس» الرقم :٨٠٨ ، الحكمة، و مكتبة‌الجامعة الرقم: ١ر٢٥٣٩ (فهرسها ج٩ص١٣٣٥) ومكتبة مجلس‌الشورى‌الرقم : ١١ر٣٦٠ (فهرسها ج٢ ص٣٩٠) السائل‌هو ابن ميثم البحرانى .

و لكن الراجح ان‌السائل هو جمال‌الدين‌على‌بن سليمان البحرانى و يوئيده امور :

١ــ تقدم النسخة المكتوبة بخط‌الآملى‌فانه كان مصاحبا لفخر الدين ابن العلامة‌الحلى فهو قريب‌العصر بالسائل .

٢ــ شهادة الافندى فى رياض‌العلماءوالنورى فى‌المستدرك‌ج٣ص ٤٦٢والخوانسارى فى‌الروضات‌ص٥٧٩و شيخنا العلامة آغا بزرگ‌الطهرانى من‌الله علينا بطول بقائه فى «الذريعة الى تصانيف الشيعة» ج ١٣ ص ٢٨٨ . و قال البحرانى فى لوئلوئى‌البحرين ص٢٢٠ــ ٢٣٢ : موئلف مسئلة‌العلم على‌بن‌سليمان والسائل‌هو ابن ميثم ؟.

٣ــ ان ابن ميثم تلميذه على‌بن سليمان وعلى‌بن سليمان تلميذ احمد بن سعادة موئلف مسئلة العلم .

و يمكن ان يعتذر عن‌الذين نسبواالسئوال‌الى ابن ميثم بانهم راءوا بعض نسخ مسئلة العلم الخالية عن‌السئوال او عن السائل فظنوا ان‌المراد ، بالجمالى الكمالى ، فى عبارة الشارح هو كمال‌الدين ابن ميثم فانه كان اشهر البحرانيين‌فى ذلك العهد فنسبوا السئوال اليه ، والعلم عندالله . و ذهب الى هذا الترجيح ايضا المحقق الفاضل محمد تقى دانش پژوه .

(فهرس جامعة طهران ج٦ ص ٢٥٦١)

واخترنا «شرح مسئلة العلم» اسما لهذه‌الرسالة تبعا للصفدى المتوفى سنة ٧٦٢ فى «الوافى بالوفيات» و ابن شاكر المتوفى سنة ٧٦٤ فى«فوات الوفيات» و جمال الدين يوسف الاتابكى الظاهرى فى «المنهل الصافى»المخطوط‌بمكتبة«الجامع الازهر» فى‌القاهرة ، . الرقم ٧١٦ (الدكتور سليمان دنيا ، الاشارات ج١ ص١١٩ طبع ١٣٨٠ ه) و للنسخة الثانية التى استفدنا منها فى هذه النشرة ولم نطلق عليها«شرح رسالة‌العلم» كمااطلقه الناقلون منه‌والمفهرسون و كاتبوا النسخ المتاخرون .

والمرجو من ذوى‌الفضل فى كل مكان ان يوازرونا بابداء ملاحظاتهم حول هذاالنوع من‌المشروع من تراثنا العلمى و نقدم لهم‌بالشكر‌والثناء .

مشهد، مدرسة ميرزا جعفر، ٢١ ذوالقعدة ١٣٨٥ ــ عبدالله نورانى

شرح مسئلة العلم

تألیف

خواجه نصیر الدین محمد الطوسی

«(تمهید)»

قال سیدالمحققین و افضل الحکماء المتالهین نصیر الملة والدین محمدبن محمدبن الحسن الطوسی ــ روح الله روحه العزیز :

بسم الله الرحمن الرحیم

اتانی کتاب فی البلاغة منته — الی غایة لیست تقارب بالوصف
فمنظومه کالدرحا و نظامه — و منثوره مثل الدراری فی اللطف
دقیق المعانی فی جزالة لفظه — تحیر فی ضم الغموض الی الکشف
کغانیة حار العقول بحسنها — تمرض عیناها و ملثمها یشفی
اتی عن کبیر ذی فضائل جمة — علیم بما یبدی الحکیم و ما یخفی
فاصبحت مشتاقا الیه مشاهدا — بقلبی محیاه و ان غاب عن طرفی
رجا الطرف ایضا کالفواد لقائه — و ان لایوافی قبل ادراکه حتفی
قرات من العنوان حتی فتحته — و قبلت تقبیلا یزید علی الف
فلما بدالی ذکرکم فی مسامعی — تعشقکم قلبی و لم یرکم طرفی
فصادفت هذا البیت فی شرح قصتی — و ایضاح ما عاینته جمله یکفی

وردت رساله شریفه و مقاله لطیفه مشحونه بفرائد الفوائد، مشتمله علی صحائف اللطائف مستجمعة لعرائس النفائس مملوة من زواهر الجواهر، من الجناب الکریم، السیدی السندی، العالمی

العاملی، الفاضلی المفضلی، المحققی المدققی. الجمالی الکمالی ــ ادم الله جماله وحرس کماله ــ الی الداعی الضعیف، المحروم اللهیف، محمد الطوسی، فاقتبس من شرار ناره نکت الزبور وآنس من جانب طوره اثر النور. فوجدها بکرا حملت خرة کریمة و صادفها صدفا تضمنت درة یتیمة هی اوراق مشتملة علی رسائل ، فی ضمنها مسائل ، ارسلها و سال عنها من کان افضل زمانه و اوحد اقرانه، الذی نطق الحق علی لسانه و لوح الحقیقة من بیانه

و رایت المورد ــ ادام الله فضائله ــ قد سالنی الکلام فیها و کشف القناع عن مطاویها . و این انا من المبارزة مع فرسان الکلام والمعارضة مع البدر التمام . و کیف یصل الاعرج الی قلة الجبل المنیع. و انی یدرک الظالع شاو الضلیع ؟

لکنی لحرصی علی طلب التوصل الروحانی الیه باجابة سئواله و شفعی بنیل التوسل الحقیقی لدیه ، بایراد الجواب عن مقاله، اجترات فامتثلت امره واشتغلت بمرسومه، فان کان موافقا لما اراد فقد ادرکت طلبتی والا فلیعذرنی اذ قدمت معذرتی، والله المستعان وعلیه التکلان.

ولاخذ فی تصفح کلام صاحب الرساله فصلا فصلا. وتقریر ما یتقرر عندی منه او یرد علیه ، مستعینا بالله متوکلا علیه ، انه الموفق و المعین .

✿ سئوال ✿

(قال الامام کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی ــ رحمة الله علیه :)

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله علی ما اولانا من ملامح مناهج التوفیق . و هدانا من مطارح مدارج التحقیق و دلنا من مسارح معارج سواء الطریق والصلوة علی افضل الاولین والآخرین ، واکمل النبیین والمرسلین محمد المصطفی و عترته الطاهرین

اما بعد . فان الله ــ سبحانه ــ لما وفقنی فی ما مضی من الایام ، والقی زمانی بید المولی الامام الهمام ، سیف الاسلام ، علامة الانام، لسان الحکماء و المتکلمین ، جمال المحققین و المحققین ، کمال الملة والدین ، ابی جعفر، احمد بن علی بن سعید بن سعادة ــ تلقاه الله باکمل الوفادة و تولاه بافضل الرفادة و بلغه من منازل علیین اعلی مراتب المقربین ــ اشار فی جملة المباحث الشریفة الالهیة والمسائل اللطیفة القدسیة ، الی ایراد هذه المسئلة ــ اعنی مسئلة العلم علی الاطلاق ــ و ذکر فیها ما یتعلق بالخلاف والوفاق بین المتقدمین و المتاخرین، من الحکماء والمتکلمین . فانشعبت منها ــ کما تری ــ تفاریع جلیلة و مسائل نبیلة یطلع

المتامل فيها ، على جواهر مكنونة ، و يصل المتفكر فيها الى لطائف مخزونة: لايكشف عنها الحجاب الاالافراد من اولى الالباب. ولا يرفع عنها الجلباب الا من ايد بروح الصواب .

و كان ــ قدس الله سره و نوره ضريحه ــ قد اشار الى تلك التفاريع مجملة وعدها اربعا و عشرين مسئلة. تجرى فى نسق الحساب مجرى الفهرست من الكتاب، فعاقه عن كشف قناعها عوائق الحدثان. حتى درج الى راحة الرحمن و عرج الى ساحة الرضوان .

فرفعتها ــ معتمدا فى الوصول الى نوادرها دو اغوارها والنزول على سرائرها واسرارها على وحدانى الزمان و ربانى البيان ، قطب ارباب العرفان و البرهان ، الناهض الى اعالى افق عليين ، السارح فى مسارح المتالهين، الناطق عن مشكوة الحق المبين، سلطان الحكماء والمتكلمين، نصير الحق والملة والدين ، **محمدبن محمدالطوسى** ايده الله بروح القدسيين و بلغه اعلى مناصب العلويين ــ فاسعفنى فى سئوالى بارفع مراتب الاراده واسعدنى على منالى باوسع مواهب السعاده فاقمر ليلى بلوامع انوار انظاره الزاهرة، واسفر نهارى بسواطع اسرار افكاره الباهرة ، نعمة منه وتفضلا وتكرمة من لدنه وتطولا. فجزاه الله عن طوائف العلماء افضل الجزاء . و حباه من وظائف الفضلاء اجزل العطاء . انه سميع الدعاء ، فعال لما يشاء . و هو المستعان ، و عليه التكلان .

* مسئلة العلم وشرحها *

و من هنا ابتدا الامام كمال الدين (احمدبن مسعدة البحرانى ــ ايده الله) فى المقال:

بسم الله الرحمن الرحيم .

✿ العلم تابع او ليس بتابع ✿

١ــ قال صاحب الرسالة ــ رضى الله عنه ــ: اعلم ــ ادام الله هدايتك ــ ان المتكلمين اطلقوا القول بان العلم تابع للمعلوم و اطبقوا على صحة هذا الحكم و ربما ذهب بعضهم الى ان ذلك ضرورى .

و ربما استدل فريق منهم على صحة هذه المقدمة باشياء ، من جملتها ان الاعتقاد لو كان تبعه المعتقد حتى يكون المعتقد على ما هو به لكون الاعتقاد يتناوله على ذلك ، لكانت الحقايق تابعة للاعتقادات فكان من اعتقد ان شيئا سواد ــ و ان لم يكن فى نفس الامر سوادا ــ ان يكون سوادا . و كذلك من اعتقده حلوا او حامضا او غير ذلك من الصفات . وكان

من اعتقد ان العالم قديم، يكون قديما لاعتقاده.

و يطنبون فى هذا و يبالغون فيه و معلوم ان الامر ليس على هذا . فثبت ان الاعتقاد الذى هو جنس العلم عندهم ــ يتبع المعتقد ولايصح ان يكون بالعكس .

۱ــ اقول : لا يجب من امتناع كون المعتقد تابعا للاعتقاد كون الاعتقاد تابعا للمعتقد فان من المحتمل ان يكون القسمان باطلين. والحق ان لا يكون واحدا منها تابعا للآخر.

و ايضا لا يجب من وجوب كون الاعتقاد تابعا للمعتقد كون العلم تابعا للمعلوم و ذلك لان كون الشيئى تابعا لغيره ليس من الامور الذاتية للشيئى . و انما هو من الامور الاضافية العارضة له بعد تحققه فى نفسه . والاضافة ربما تعرض للجنس ولاتعرض لانواعه كالحمل على كثيرين مثلا . و كما يقال ايضا للتمثيل فى العلم والنحو فيقال العلم جنس للنحو و هو مضاف . لان العلم لا يتحقق الا بالقياس الى معلوم . و ليس النحو كذلك. و هذا و ان كان فيه موضع نظر و كلام الا ان الاشتغال بتحقيق المثال انحراف عن طلب المقصود .

۞ العلم فعلى و انفعالى ۞

۲ــ قال ايضا صاحب الرسالة ــ رضى الله عنه ــ : و هذه القضية لاتسلمها الاوائل على الاطلاق : ويقسمون العلم الى علم انفعالى والى علم فعلى. و يدعون ان الانفعالى تابع للمعلوم و مطابق له .

و يعنون بالانفعالى ما كان حاصلا بواسطة الموجودات الخارجية و مستفادا من جهتها . و يقولون ان العلم الانفعالى متاخر فى الرتبة او فى الزمان عن تحقق الحقايق و حصول الماهيات الخارجية و اكثر علومنا من هذا الجنس .

و اما العلم الفعلى فعندهم ان المعلوم تابع له ومتحقق الوجود بسببه. وان الصورة العلمية عندهم تحصل اولا و يحصل بسببها وجود الصورة الخارجية . و يمثلون ذلك بمن سبق الى ذهنه صورة متخيل لم يتقدم له وجود فكان تصوره سببا لوجوده فى الخارج و تحققه

۲ــ اقول : هذه القسمة ليست بمستوفاة للاقسام المحتملة ، والصحيح ان يقال : العلم اما انفعالى و اما فعلى و اما ليس باحدهما . وسيأتى البحث عن القسم الثالث فى موضع يليق بذلك . انشاء الله تعالى .

۞ علم البارى سبحانه فعلى او غير فعلى ۞

۳ــ قال رحمه الله ــ : و يقولون ان علم البارى كله فعلى . و ليس فيه انفعالى. لانه لا يستفيد العلم بالاشياء من وجودها و الالزم الدور ، اذ علمه بها على هذا التقدير متاخر عن

وجودها و وجودها متاخر عن العلم بها . وذلك محال .

٣ــ اقــول : علم البارى ــ سبحانه وتعالى ــ بــذاته ليس على احــد القسمين . فــاذن القول بان علم البارى كله فعلى ، ليس بحق .

و ايضا . يمكن ان يكون وجود ما عدا البارى تــابعا لقدرته ، مستفادا من جهتها . والعلم مطابق لذلك ، لاعلى سبيل . التبعية و لاعلى المتبوعية . والدور انما يلزم من القول بان وجود الاشياء مستفاد من العلم .

اما اذا قيل بان وجودها مستفاد من القدرة . اوغيرها مما ليس بالعلم ــ ثم العلم تابع لوجودها او مطابق له لاعلى سبيل التبعية ــ فلم يلزم منه دور . وهذا قول من انكر وجود العلم الفعلى . والتمثيل بالصورة المتخيلة السابقة الى الذهن لا يفيد وجود علم يكون علة موجــدة لشيئ .

و كذلك ما يتمثلون به من حصول التضرس عند تصور الحموضة . و ذلك لان الموجد هناك . اما القدرة مع الارادة . واما الطبيعة . لا العــلم .

والاحتجاج بان علم البارى فعلى ــ والا لزم الدور ــ مبنى على انحصار العلم فى القسمين و على بطلان احد القسمين بالدور . اللازم من انضمام نقيضه الى القسم المطلوب اثباته . وذلك مصادرة على المطلوب .

۞ نفى الحقايق الثابتة عند المعتزلة ۞

٤ــ قــال : و لا يصح ما يقوله مشايخ المعتزلة من انها حقايق ثابتة فى انفسها، متميزة و يكون علمه بها على ما هى عليه فى انفسها . فانه لايعقل من ثبوتها الا وجودها وحصولها فى الاعيان ، فيرجع الى ما ابطلنا من ان علمه بهــا لا يصح ان يكون مستفادا من وجودها .

ولا ينفعهم ما يتمحلون به ــ من الفرق بين الــثبوت والوجــود و انهــا ثــابتة و ليست بموجودة ــ لانه اذا عنى بثــبوتها فى نفسها . تحققها و تميزها فى نفسها عن اغيارها . فهــذا هو معنى وجودها فى الاعيان .

٤ــ اقول: الاشتغال. ببيان طريق المعتزلة فــى هــذا الــموضع . خروج عن الــشرط الذى رسمه ملتمس الكلام على هــذه الرساله فان شرطه ان لا يكون الكــلام على طريقــة الجدليين . الا ان قوله «اذا عنى بثبوتها فى نفسها، تحققها وتميزها عن اغيارها فهذا هــو معنى وجودها فى الاعيان» فيه نظر .

و ذلك لانا نعلم ان الكرة المــحيطة باثنتى عشرة قاعدة مخمسات مثلا ، متحــققة متميزة عن اغيارها. و يشك فى كونها موجودة فى الاعيان. ولو حذف من قوله: ــ فهذا هــو

معنى وجودها فى الاعيان، ـ لفظه الاعيان، حتى يكون الوجود اعم من الوجود فى الاعيان لكان الكلام مستقيما .

✿ نفى ان المعدوم ذات ثابته ✿

ـ قال : ولا يصح ايضا [قول] ممن نفى ان المعدوم ذات ثابته فى نفسها . و ادعى مع ذلك ان العلم تابع للمعلوم. لان المعدوم على قول هذا ليس شيئى يتبعه العلم. لانه نفى محض و عدم صرف . و انما يكون معلوما على تقدير الوجود . فيلزم ان لايكون موجود معلوما للبارى ـ تعالى ـ الا عند الوجود . و قبل الوجود فلا معلوم . فلا علم .

ـ اقول : يجب ان نفسر قولهم «العلم تابع للمعلوم» حتى يزول الاشتباه و ذلك ان المعنى لو كان هو كون العلم مستفادا من المعلوم فى ذاته او فى هيئته المقتضية لكونه مطابقا للمعلوم . لكان الامر على ما ذكره . لكنهم لايعنون ذلك . انما يعنون به كون العلم والمعلوم متطابقين على وجه . اذا تصورهما العقل حكم بان الاصل فى هيئة التطابق هو ما عليه المعلوم. و كانه محكى عنه و فاعلية العلم فرع عليه و كانه حكاية عنه .

و على هذا الوجه يجوز تاخير المعلوم عن العلم . فانه لا مانع فى العقل عن كون الحكاية متقدمة فى الزمان على المحكى عنه . و لذلك يحكمون بكون العلم الازلى تابعا للمعلوم الحادث .

و اعلم ان التحقيق ينافى ذلك . فان المتبوع يجب ان يكون له تقدم ما ، لا من جنس التقدم بالشرف او بالوضع . فانهما غير معقولين هنا . بل تقدم اما بالذات. او بالطبع. او بالزمان. و جميع ذلك ينافى تاخير المتبوع عن التابع بالزمان .

لا يقال : العلة الغائية متاخرة بالزمان. مع كونها متقدمة بالذات . او بالطبع .

لا نا نقول : العلة الغائية بالحقيقة هى الماهية ، و هى موجودة فى ذهن الفاعل قبل وجود الفعل و اما الموجود الذى يكون مع وجود الفعل او بعده فهو ليس بعلة ، انما هو غاية فقط . معلول بالحقيقة . و لو سميت الغاية علة لكان مجازا و يكون المراد بالحقيقة ماهيتها لا غير .

ثم ان العلم الازلى و العلوم السابقة على الصور الموجودة فى الاعيان، التى يمثلون بها. و ان لم تكن عللا موجدة لتلك الصور، فلا شك فى انها شرائط ، يحتاج اليها فى حصول الصور، فلا بد من ان تكون متقدمة و المتقدم لايكون متاخرا ، من الجهة التى هو بها متقدم . فاذن العلوم بالمتبوعية اولى من الصور التى يمتنع ان تكون متبوعة .

✿ العلم ليس بتابع للاعتقاد ✿

٦ــ قال : و هذا مذهب ، لم يحك الا عن هشام بن الحكم . و فيه ما علمت من الفساد فهذه حجة من قسم العلم الى قسمين . و يخرج على هذا التقسيم الجواب عن احتجاج من قال لو كان المعتقد تابعا للاعتقاد ، للزم انقلاب الحقايق والصفات، وادى الى كثير من الجهالات.

لانه يقول : كل ما كان العلم به مستفادا من الامور الخارجة كان العلم به تابعا للمعلوم . و اذا كان العلم تابعا للمعلوم فى مثل هذه الاشياء لم يلزم فى موضع اخر مثل ذلك و وجب على الاطلاق الجزم بان العلم تابع للمعلوم .

٦ــ اقول : منشاء غلطهم فيه انهم توهموا ان ما يصدق على علم ما ، يجب ان يصدق على كل علم .

✿ حقيقة العلم ✿

٧ــ قال : و هذه المسئلة من المبهمات ولا يتضح الامر فيها الا بالبحث عن حقيقة العلم وما يتعلق بذلك فان الاختلاف اذا لم يتحقق مورده و مصدره ، اتسع الكلام فيه و كثر من غير فائدة ولا حصول غرض .

والعلم قداختلف فى معناه النظار : فمن قائل يقول انه معلوم بالضرورة ومنكشف الحقيقة فلا يحتاج الى حد يوضحه و بيان يكشفه. ومنهم من طلب له حدا او رسما يحقق معناه او يميزه عن غيره من الماهيات ، وهاولاء هم الاكثرون.

و اما الاولون فاحتجوا بان احدنا يعلم كونه عالما و يميزه عن كونه ظانا و محقا و شاكا ، و لاشيئى اظهر مما يميزه الانسان من نفسه . فكما لايحتاج ان يميز بالحد جوعه و عطشه و المه و لذته فكذلك العلم .

و ايضا فلو احتاج كل شيئى الى حد لزم التسلسل او الدور ، و هما باطلان .

فثبت انه لا بد من الانتهاء الى امور غنية عن الحد ضرورية التصور ، ولا شيئى اظهر من المحسوسات والوجدانيات ، والعلم من باب الوجدانيات فلايحتاج لظهوره الى حد .

والجواب عن الحجة الاولى ان تميزه ــ بين كونه عالما و بين غيره من احوال نفسه لا يدل على ان حقيقة العلم لاتحتاج الى حد. فان الذى تميز له انما هو الصفة ، والمطلوب شرحه انما هو الامر الذى لاجله حصلت الصفة ، و بينهما فرق ظاهر .

و مثال ذلك ان الانسان يميز بين كون الجسم متحركا و ساكنا ، ولا يدل تميزه بين الصفتين على تميز العرضين الذين هما الحركة والسكون و تصور حقيقتهما بالكنه . و كذلك

اذا ميز بين الحار والبارد . والرطب واليابس، والاسود والابيض و غير ذلك من الصفات ، لم يلزم منه ان يعرف الحقايق التى من اجلها اطلقت الصفات على الموصوفات .

والذى يوضح ما ذكرناه و يحققه ان الاتفاق يقع على الصفة التى هو كون العالم عالما و يتشارك النظار فى اطلاقها . و يختلفون بعد ذلك فى فائدة وصف الذات بها . ولو كان العلم بحصول الصفة للذات والتميز بينها و بين غيرها يكشف عن حقيقتها و يوضح معناها لكل واحد لما وقع الخلاف بعد الوفاق و هذا الجواب على راى من يجعل العلم معنى يوجب الصفة .

و من يجعل العلم نفس كون الذات عالمة لا ما يوجب كونها عالمة فالجواب له ان يقول: ان تميزه بين كونه عالما وكونه ظانا و غير ذلك من احواله ــ لا يدل على تصور حقيقة العلم والظن بكنههما ، و انما يدل على تصورهما بالجملة . ويجوز ان يكون بواسطة لازم آخر و ما يجرى مجراه ، و يكون جوابه عن الامرين واحدا و هو ان التصور على ضربين، ناقص وتام فما كان بواسطة اللوازم فهو ناقص، وما كان بواسطة الذاتيات فهو تام : و لا يمنع حصول التصور بالوجه الاول طلب التصور على الوجه الثانى ، اذا الناقص يحتاج الى تام ، والتام مستغن عن متمم و ظهر الجواب .

واما الجواب عن الحجة الثانية فهو انا لانسلم انه لا اظهر من المحسوسات والوجدانيات فى الحكم بحصولها و وجودها و تميزها بلوازمها . و لا نسلم انه لا اظهر منها فى معرفة حقائقها باجزائها الذاتية المقومة التى تكشف عن معانيها .

بل نقول : المحسوسات والوجدانيات تشارك غيرها من الحقائق فى حاجتها الى كشف و ايضاح وحد يعرفها و يميزها . و ليس تصورنا لها من وجه ، يصح معها الحكم عليها لمنع ان يجهل حقايقها . فان التصديق بالشيئ لايتوقف على تصور معناه بمقوماته و اجزائه الذاتية بل يكفى فى الحكم عليه ان نتصوره بواسطة لوازمه التى تخصه و نتوصل بعد ذلك الى معرفة حقيقته هذا اصل فى التصورات والتصديقات غير مختص بهذه المسئلة ينبغى ان يتامل لينتفع به فى امور كثيرة

٧ــ اقول : اما الحجة الاولى التى اورده لمن يدعى ان ماهية العلم منكشفة غير محتاجة الى حدورسم، فلو كانت مبينة على التميز المجرد، لكان الجواب عنه بما اجابه كاف ، فانه جواب صحيح لكنهم لا يبنون الحجة على التميز فقط ، بل يقولون كما ذكره هو ايضا : ان احدنا يعلم كونه عالما بالبديهة . واذا كان هذا الحكم بديهيا فالتصورات التى يتاخر الحكم عنها، اولى بكونها بديهية . ولا شك ان تصور نفس العلم من جملة تلك التصورات .

لكن الجواب الذى ذكره جواب عن هذه الحجة ايضا . و ذلك ان التصور اذا احتمل

النقصان و التمام والضعف والشدة امکن ان یکون المحتاج الیه فی‌الحکم البدیهی‌المذکور تصورا ناقصا ضعیفا (ص: تصور) و ما یحتاج فیه الی الحد والرسم هو تمام ذلك‌التصور و کماله . علی ان کثیرا من‌التصدیقات البدیهیة متفرع علی تصورات غیربدیهیة . والذی ذکره فی‌الجواب عن‌الحجة الثانیة یزید ذلك وضوحاو بیانا و هو حسن صحیح .

✿ نقدالحدود فی تعریف العلم ✿

۸ــ قال : و اما القائلون بان حقیقة العلم غیر متصورة بالضرورة فقداختلفوا فی تفسیره فمنهم من فسره بانه اعتقاد الشیئی علی ما هو به مع اقتضائه سکون‌النفس .

و منهم من قال هو ما به اقتضی سکون النفس . و منهم من قال هو معرفة المعلوم علی ما هو به. و منهم من قال هو ما به تتصف‌الذات بانها عالمة. او ما به‌یصح من الذات احکام الاشیاء و اتقانها .

و هذه العبارات و ماضاها ها وان اختلفت فانها تقتضی‌ان‌العلم معنی یقوم بالذات العالمة. فیوجب‌بها‌الوصف و ینکشف لها به‌الاشیاء و یظهر فهوالامر الذی به یقع الانکشاف .

و بما عبر عنه بعضهم بالکشف. اذ بالکشف‌یحصل الانکشاف‌کما یحصل‌بالحرکة التحرك. و بالسواد التسود .

ثم القائلون بهذا مع اتفاقهم علی هذاالقول یختلفون فی فروع تتعلق‌به، مثل اختلافهم فی انه هل یجوز ان یکون علم‌واحد یتعلق‌بمعلومات‌کثیرة، امﻻ، و هل‌یجب حصول‌العلم الذی هو معنی لکل موصوف بانه عالم اولا یوصف بذلك الا من‌کانت له هذه‌الصفة علی طریق الجواز. و هذه‌الفروع و اشباهها ، مما یقع الخلاف فیها بین متکلمی المعتزلة والاشعریة فلا نطول بذکرها .

۸ــ اقول : الحد الاول من‌الحدود التی‌حکاها عنهم ــ و هواعتقاد الشیئی علی‌ماهو به مع اقتضاء ذلك الاعتقاد سکون‌النفس ــ لیس‌بظاهر الدلالة علی کون‌العلم امرا به یقع الانکشاف و ذلك لان نفس‌الانکشاف یقتضی ایضا سکون النفس و لیس کون‌العلم امرا به یقع الانکشاف باولی من کونه نفس‌الانکشاف .

و کذلك الحدالثانی ــ و هو قولهم مایقتضی‌سکون‌النفس. فان‌المراد منه‌الاعتقاد الذی یقتضی سکون‌النفس و یرد علیه ما وردعلی‌الحدالاول والجهل‌المرکب والتقلید یشارکان‌العلم‌فی

كونهما اعتقادات مقارنة لسكون النفس. الا ان العلم يقتضيه بالذات. والباقيان يقارنانه لا على سبيل الوجوب .

و كذلك الحد الثالث ــ و هو قولهم معرفة المعلوم على ما هو به ــ فان المراد منه الاعتقاد على ما هو به . مع ان العلم والمعرفة والاعتقاد متساوية في الوضوح والخفاء ، ليس بعضها احق بتعريف الباقين من بعض و كان الجدين الاخيرين جزء الحد الاول .

والحد الرابع ــ و هو قولهم بانه يتصف الذات بانها عالمة ــ بمنزلة قول القائل : الحركة ما به يصير الشيئ متحركا و هو مع كونه غير معقول . لا يدل ايضا الا على ما يجرى مجرى الانكشاف . لا على ما يقتضيه ، فان بالانكشاف يتصف الذات بكونها ذات انكشاف .

واما الحد الخامس ــ و هو قولهم ما به يصح من الذات احكام الاشياء و اتقانها ــ فمن جنس تعريف اللوازم بالملزومات و ذلك لان الاحكام في الفعل و اتقانه يستلزم كون الفاعل عالما عند المتكلمين ، و لذلك يستدلون. بكون افعال الله ــ تعالى ــ محكمة متقنة على كونه عالما قادرا .

فاذن : ليس في هذه الحدود مايدل ظاهرا على كون العلم علة الانكشاف. وباقي كلامه ظاهر الى قوله : فلا نطول بذكرها .

۞ الادراك والوجود الذهني ۞

٩ــ **قال** : و بازاء هاولاء قوم يفسرون العلم بانه حصول صورة المعلوم في القوة العاقلة و يحدون الادراك الذى يتناول (عندهم) العلم و غيره بان يقولوا : ادراك الشيئ هو ان يكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك ويجعلون العلم هيئة حصل (تحصل) في نفس العالم لها اضافة الى المعلوم .

و يستدلون على ما قالوا بان المدرك لا بدو ان تحضره صورة المدرك و توجد عنده، وقد يدرك ما لاوجود له في نفسه فيكون ادراكه ليس وجوده في نفسه بل حصوله للقوى المدركة و وجوده لها . و يعبرون عن هذا بالوجود الذهني

٩ــ **اقول** : هذا هو المشهور من مذهب الحكماء ، الا ان القول بان العلم صورة مساوية للمعلوم عند العالم في المبدأ الاول مشكل جدا. و صاحب الرسالة لم يتعرض لذلك .

و ذلك ان المبدأ الاول للموجودات ــ تعالى ذكره ــ اذا كان علمه بالاشياء بوجود صور الاشياء معقولة عنده ، فلا يخلوا ما ان يكون تلك الصور قائمة بانفسها اولا تكون بل تكون

قائمة بغیرها . ولایخلوا ما ان یکون قیامها بذات المبدأ الاول ، او یکون بغیرها . فهذه ثلاثة تقدیرات .

و علی التقدیر الاول یلزم القول بالمثل الافلاطونیة . وقد قیل فی ابطالها ما قیل؟.....

و علی التقدیر الثانی یلزم ان یکون ذاته ــ تعالی ــ محلا للکثرة من الامور الممکنة. فان الصور القائمة بشیئی غیر ذواتها لا تکون واجبة بذواتها

و علتها ان کانت ذاته ــ تعالی ــ کان الشیء الواحد فاعلا و قابلا ، معا ، لشیئی واحد. و هو محال عندهم للبراهین المذکورة فی کتبهم وان کانت غیر ذاته ، کانت ذاته منفعلة عن الغیر مستکملة بالغیر . و جمیع ذلک محال .

و علی التقدیر الثالث ینتقض الحد المذکور وهو قولهم: «ادراک الشیئی هو ان تکون حقیقته متمثلة عند المدرک یشاهدها ما به یدرک» . ولو جاز ذلک لجاز ان یکون زید عالما بصورة تقوم بذهن عمرو . وذلک محال .

وایضا ، العلم بتلک الصور و بمحلها اما ان یکون بانفس تلک الصور و بنفس المحل او بصور غیرها .

و علی التقدیر الاول ینتقض الحد ، و علی التقدیر الثانی یتسلسل .

ولاجل هذا الشک العظیم نفی قوم من القدماء العلم عن الله ــ سبحانه و تعالی ــ اصلا و نفی قوم آخر منهم علمه ــ تعالی ــ بما عدا ذاته (بالذات) و قالوا و ذلک لان صورة ذاته حاصلة بنفسها . فهی عالمة بذاتها ، و اما غیرها من الصور فلا یجوز ان تقارنها ، ولایمکن التعقل الا بمقارنة الصور .

و هذان المذهبان مذکوران فی کتب المذاهب والاراء منقولان عنهم .

✿ اقسام الادراک و علم الباری تعالی ✿

۱۰ــ قال : و یقولون : ان الذی سماه الاولون بالعلم هو العقل الفعلی الذی بسببه تحصل المعقولات (فی النفس) و هی الصور التی سموها علوما . و جماعة من الاولین ــ و هم الاشعریة ــ سموا هذه التصورات النفسانیة بالکلام النفسانی .

فقد حصل الاتفاق بین الفریقین فی اثبات الامر الاول والثانی و لکن بعضهم سمی الاول علما و الثانی کلاما نفسانیا . والفریق الآخر سموا الاول عقلا فعلیا بسیطا ، والثانی علما تصوریا ، و جعلوا الکلام النفسانی هو الاحکام التصدیقیة النفسانیة .

۱۰ــ اقول : اما الامر الاول من الامرین الاولین الذین ذکرهما فلا شک فی

وجوده، لان الذات التى من شانها ان تعلم او تدرك يجب ان يمتاز عن التى ليس من شانها ذلك ، فاذا ما به الامتياز هو ذلك الامر لايجوز ان يكون زائدا على الذات المقيدة بالقيد المذكور، سواء كان زائدا على الذات وحدها اولم يكن .

و اما الامر الثانى ، فالمراد من الصورة الذهنية صورة مساوية لصورة المدرك التى بها هو هو فى الماهية ، و مغايرة لها بالعدد، ويحصل فى ذات المدرك او فى آلة ادراكه .

والحق انه ليس من شرط كل ادراك ان يكون بصورة ذهنية ، و ذلك ان ذات العاقل انما يعقل نفسه بعين صورتها التى بها هى هى .

وايضا المدرك للصورة الذهنية انما يدركها بعين تلك الصورة لا بصورة اخرى، و الا لتسلسل ، و لزم مع ذلك ان يجتمع فى المحل الواحد صور متساوية فى الماهية مختلفة بالعدد فقط . و ذلك محال .

فاذن ، انما يحتاج فى الادراك الى صورة المدرك ، اما الاحتياج الى صورة ذهنية ، فقد يكون حيث يكون المدرك غير حاضر عند المدرك . و عدم الحصول يكون اما لكون المدرك غير موجود اصلا، او لكونه غير موجود عند المدرك ، اى يكون بحيث لايصل آلة الادراك اليه . و ذلك انما يكون بسبب من الموانع العائدة ، اما الى المدرك نفسه ، او الى آلة الادراك ، واما الى المدرك ، او اليهما جميعا .

وا علم : ان القول بالامر الثانى اعنى الصور (لا) يغنى عن القول بالامر الاول ، لان الذات التى لاتكون من شانها ان تدرك لايمكن ان تتصور بصورة اصلا.

اذا تقرر هذا فنقول كما ان الكاتب يطلق على من يتمكن من الكتابة ، سواء كان مباشرا للكتابة اولم يكن، و على من يباشرها ، حال المباشرة باعتبارين . كذلك العالم يطلق على من يتمكن من ان يعلم ، سواء كان فى حال استحضار المعلوم او لم يكن ، و على من يكون مستحضرا له ، حال الاستحضار ، باعتبارين . فوقوع اسم العلم على الامر الاول يكون بالاعتبار الاول . و على الامر الثانى بالاعتبار الثانى .

والعالم الذى يكون علمه ذاتيا فهو بالاعتبار الاول . لانه بذلك الاعتبار لايحتاج فى كونه عالما الى شيئى غير ذاته ، والعلم بهذا الاعتبار شيئى واحد .

واما بالاعتبار الثانى فهو محتاج الى اعتبار صورة المعلوم ، و هو من حيث صورة المعلوم مغاير لذاته ، والعلم بذلك الاعتبار متكثر بتكثر المعلومات .

وادراك الاول تعالى بالاعتبار الثانى ، اما لذاته فيكون بعين ذاته لاغير، و يتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ، و لايتعدد الا بالاعتبارات التى يستعملها العقول .

واما لمعلولاته القريبة منه ، فيكون باعيان ذوات تلك المعلولات ، اذ لا يتصور هناك عدم حضورها بالمعانى المذكورة اصلا . وتتحد هناك المدركات والادراكات، ولايتعددان الا بالاعتبار و يغايرهما المدرك .

و اما لمعلولاته البعيدة ، كالماديات والمعدومات ، التى من شأنها امكان ان توجد فى وقت او يتعلق بموجود ، فيكون بارتسام صورها المعقولة فى المعلولات القريبة التى هى المدركات لها اولا و بالذات. وكذلك الى ان ينتهى الى ادراك المحسوسات بارتسامها فى آلات مدركها . و ذلك لان الموجود فى الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه .

فاذن «لايعزب عن علمه ــ تعالى ــ مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولااصغر من ذلك ولا اكبر» و يكون ذوات معلولاته مرتسمة بجميع الصور . و هى التى يعبر عنها (تارة) بالكتاب المبين ، و تارة باللوح المحفوظ .و يسميها الحكماء بالعقول الفعالة .

ولا يلزم على هذا التقدير شيىء من المحالات المذكورة والمذاهب الشنيعة ، لكن بيانه يحتاج الى سعة من الكلام ، لايحتمله هذا المختصر . و فى هذا القدر كفاية لمن يساعده التوفيق .

واعلم ان تسمية العلم بالكلام مجازى ،و هو كتسمية المدلول بالدليل والمعبر عنه بالعبارة

[نقد ان العلم هو الاضافة]

١١ــ قال : و ذهب جماعة من المتكلمين الى ان العلم ليس معنى ينكشف به المعلومات كما قال الاولون ، و لاهو حصول صورة المعلومات فى الذهن كما ذكره الآخرون ، وانما هو شعور العالم بالمعلوم و هو اضافة العالم الى المعلوم،و ليس بمعنى يوجب التعلق بالمعلوم ولاهيئة تقتضى الاضافة الى المعلوم ، و انما هو نفس الاضافة لا ما له الاضافة .

و هذا اختيار ابى الحسين البصرى و اصحابه و من المتاخرين فخرالدين الرازى .

والذى نقول فى هذا هو ان الذاهب الى ان العلم هو نفس الاضافة لا يخلو

اما ان يقول ــ مع هذه الاضافة التى يسميها الشعور ــ : بالصور الذهنية . و ان كان لايسمى تلك الصور علوما .

فيكون انما خلافه فى المسمى بالعلم ماهوو هل هو الصورة التى يلزمها الاضافة . اوهو نفس الاضافة

او يقول : ان هيهنا صورا للمعلولات تحصل فى الاذهان ، و لكل صورة من تلك

نسبة خاصة و اضافة ثابتة .

فيكون قد سلم مرادالحكماء و نازع فى اسم العلم انه موضوع لنفس النسبة ، او للصور التى يلزمها النسبة . و ذلك بحث لفظى لايليق بالمتكلمين النزاع فيه .

وكذلك يقال له على راى المتكلمين : انه اما ان يثبت ، مع الاضافة ، المعنى الذى يوجب الاضافة : فيكون نزاعه فى العبارة كما تقدم .

واما ان يذهب الى نفى المعنى الذى يقول به المتكلمون ولا يثبت الصور الذهنية التى يختارها الاولون ، و لايثبت الا ذات العالم و ذات المعلوم، وا لنسبة بين العالم والمعلوم ولا يثبت شيئا آخر .

فنوضح فساد قوله : ان هذه النسبة لا تخلوا ما ان تكون حاصلة موجودة او غير حاصلة ولا ثابتة .

فان كانت حاصلة فلايتحقق الاعندتحقق كل واحد من المنتسبين فيلزم ان لايثبت هذه النسبة التى هى العلم الا للموجودات و يكون المعدوم لايصح العلم به ، لانه غير ثابت ولا حاصل، فتحصل النسبة اليه .

ولا جل هذه الدقيقة اثبت مشايخ المعتزلة للاشياء اعيانا ثابتة فى العدم ليصح تعلق العلم بها و تميز بعضها عن بعض . ولو انهم ممن يقول بالوجود الذهنى لما ارتكبوا من ذلك ما شنع به عليهم . فتحقق ان النسبة لاتكون الا بمنتسبين ثابتين ، و ان العدم المحض والنفى الصرف لا يصح تميزه، ولاتعلق شيئى به و نسبته اليه . وهذا واضح لمن تأمله .

وان كان النسبة التى هى العلم عنده لاتكون ثابتة حاصلة فقد استوى العلم واللاعلم لانه اذا لم يكن عالما بالشيئى لم يكن المنسبة اليه حاصلة . واذا كان عالما لم تكن النسبة ثابتة . و ما ادى الى ان يتساوى كون العالم عالما و لا كونه عالما فهو محال .

فثبت ان ما قالوه ــ من ان حقيقة العلم هى الاضافة فقط ، من غير زيادة امر آخر ــ قول فاسد .

واعلم : ان المتكلمين من مشايخ المعتزلة وان اثبتوا امرا زائدا يوجب هذه الاضافة فانهم لا يتخلصون عن هذا الاشكال الا بالتزام ان المعدوم ذات ثابتة فى عدمه ليصح تعلق العلم عندهم به ، و حصول النسبة اليه . و انما لزمهم ذلك لانهم لا يثبتون الصور الذهنية ويجعلون النسبة اليها ، اذلا بد مع ثبوت النسبة من ثبوت المنتسبين ، واذا لم يكن ثبوت ذهنى للحقيقة لم يبق الا ثبوت عينى خارجى و ذلك هو قول القائل بان المعدوم هو ذات ثابتة فى العدم .

وقد سبق فى كلامنا فى المسائل السالفة ما يوضح فساد هذا المذهب ، فلا حاجة الى اعادته .

واذا تقرر معنى العلم و ما يفسره كل صاحب قول و ما يلزم عليه من الاسؤلة فنقول : اما من قال بان العلم تابع (للمعلوم) وكان يرى راى المشايخ فى المعدوم ، فكلامه واضح ظاهر على اصله . لان المعدوم عنده متحقق ثابت، يتعلق به المعنى الذى هو العلم ، على ما هو به. فيكون العلم علما بمطابقة المعلوم الثابت ويكون المعلوم اصلا ، والعلم فرعا تابعا . ولكن قوله بالمعدوم باطل ، على ما بيناه .

واما من لم يقل بالمعدوم و قال مع ذلك بان العلم تابع للمعلوم فقد اخطاء . بل كان ينبغى له ان يعكس و يجعل الاشياء كلها تابعة للعلم ــ المعدوم منها والموجود ــ ويكون علمه ــ تعالى ــ هو المؤثر الموجب الذى يلزم عنه اللوازم كلها الى آخر الوجود.

وكان هذا هو الذى حمل ابا الحسن الاشعرى على ان يجعل الموجودات كلها واقعة بقدرة الله تعالى و علمه وارادته .

وقائل هذا القول مخطئ من وجهين : احدهما انه لم يقل بالصور الذهنية فلا يكون عنده معلوم على الحقيقة الا الموجود . والوجه الآخر انه جعل العلم تابعا ، و هو فى الحقيقة متبوع لما اشرنا اليه .

١١ــ اقول : لاشك فى وجود هذه الاضافة بين العالم والمعلوم ، والكلام على من يجعلها نفس العلم هو ما قرره هذا الفاضل . وقد تقرر من هذا البحث امور ثلثة : ما به يكون الذات عالمة ، والصور الذهنية ، والاضافة

والتحقيق يقتضى ان الصور هى اما المعلوم ذاته و اما ما يقوم مقامه ، والقائم مقامه ان لم يعقل مطابقته للمعلوم بالحقيقة لم يكن العلم تابعا . و ان عقل فقد ادرك ذات المعلوم التى هى احد المتطابقين مع ما يقوم مقامهما ، و ان الاضافة ليست مما يحتاج اليها فى نفس العلم او الادراك ، بل هى مما يجده العاقل لازما للعلم والادراك ، بعد تعقلهما . و ما يلزم الشيئى بعد تعقله غير ذات الشيئى و مقوماته . فالعلم بالحقيقة هو الامر الاول وحده، لكنه لايكون مضافا الى شيئى من المعلومات .

اما اذا اضيف الى المعلومات فيكون المراد اما الصور ، و اما الاضافات وحدها ، واما الامر الاول ماخوذاً مع اعتبار الصور والاضافات ، فليتحقق هذا .

فاذا تقرر هذا . فالاولى بنا ان نرجع الى ما نحن بصدده ونشير الى المسائل (التى) عندها صاحب الرسالة فنورد مسئله مسئله ونذكر فيها ماينبغى ان يذكر، مما يليق بذلك الموضع ،على سبيل الاجمال ، انشاءالله تعالى

■■●|| المسائل الاربع والعشرون ||●■■

١٣ــ قال : و يتفرع على هذاالاصل مسائل :

١ــ فى قسمة العلم الى الاقسام التى ينبغى ان تكون له .

٢ــ فى ان العلم بان الشيئى سيوجد هل هو نفس العلم بوجوده اذا وجد او علم آخر؟

٣ــ فى ان العلم بالمعدوم هل يقتضى ثبوته ام لا .؟

٤ــ فى العلم الحاصل بديهة ما سبب حصوله ؟

٥ــ فى حصول العلم النظرى و كيفيه لزومه .

٦ــ فى ان العلم بالمقدمتين هل يكفى فى حصول العلم الثالث ام يتوقف على علم آخر؟

٧ــ فى ان العلم بالمقدمة الكليه هو علم بالنتيجة بالقوه او الفعل ؟

٨ــ فى ان الادراك الحسى امر زائد على العلم او هو نفس العلم ؟ .

٩ــ فى ان الادراك ان كان زائدا على العلم فهل يصح اثباته للبارى تعالى ام لا؟

١٠ــ فى ان الادراك ان لم يكن زائدا على العلم فهل يصح فى البارى ان يكون عالما بالجزئيات على الوجه الذى يعلمها عليه ام لا يعلمها الا على وجه كلى ؟

١١ــ فى ان العلم هل يصح ان يكون موثرا كالقوه ام لا ؟

١٢ــ فى ان العلم و ان لم يكن موثرا كالقدره فهل يصح ان يكون مخصصا كالاراده ام لا؟

١٣ــ فى ان العلم بحقيقة العلة هل يلزم منه العلم بالمعلول ام لا ؟

١٤ــ فى ان علمه . سبحانه . هل هو ذاته او لازم ذاته و هل هو لازم واحد او لوازم كثيره مترتبه او دفعه ؟

١٥ــ فى ان كونه تعالى حيا هل يرجع الى كونه تعالى عالما او هو وصف زائد على ذلك

١٦ــ فى ان كونه تعالى مريدا يرجع الى كونه عالما او هو امر زائد عليه ؟

١٧ــ فى ان الكلام زائد على العلم اوهو نفس العلم ؟

١٨ــ فى انه تعالى يصح وصفه بانه متكلم ازلاً ام لا ؟

١٩ــ فى ان علم البارى تعالى ان صح ان يكون موثرا فهل يصح ان يكون علمه سببا لوجود الممكنات كلها و يتحقق الجبر اولا يلزم ذلك ؟

٢٠ــ فى عنايته و لطفه و هدايته .

٢١ــ فى معنى حكمته وجوده تعالى .

٢٢ــ فى معنى قدرته و فاعليته .

٢٣ــ فى معنى ازليته و وحدانيته

٢٤ــ فى ان جميع صفاته حقيقه او كلها سلبيه او اضافيه او تنقسم صفاته الى القسمين المذكورين

المسئله الاولی

فی قسمة العلم الی الاقسام التی ینبغی ان تکون لـه

العلم عندالمتکلمین من المعتزله علی ضربین : ضروری و مکتسب .

والضروری ینقسم الی بدیهی و غیره .

فالبدیهی عندهم : کالعلم بان «النفی والاثبات المتناقضین لا یجتمعان و لایرتفعان» . والعلم بان «الکل اعظم من الجزء» ، و اشباه ذلك مما یحصل عندهم للانسان من فعل الله تعالی ابتداءً و یسمی عندهم بدیهیا لان البدیهة عنداهل اللغة اول الشیئی فلما کان هذاالعلم للانسان اولا من غیر اطلاع علی طریق یحصل منها سمی بدیهیا .

و غیر البدیهی من الضروری : العلم بالمحسوسات والعلم بالمجربات والعلم بالمتواترات عند اکثرهم، ویدخل فی العلم بالمحسوسات العلم بالوجدانیات التی تدرك بمحل الحیاة ، کالعلم باللذة و الالم ، والعلم بالجوع و العطش وغیرذلك من الاحوال النفسانیة .

و یدخل فی الضروریات القصد بعلم المخاطبین و تعلق الفعل بالفاعلین و حسن کثیر من المحسنات و قبح کثیر من المقبحات ، و جملة هذه العلوم تسمی علالا و بها یصح اکتساب العلوم النظریة .

واما المکتسب فعلی ضربین : استدلالی و غیر استدلالی .

فالاستدلالی ما حصل من النظر ابتداءً .

والمکتسب الذی لیس باستدلالی ما حصل عن تذکر، فانه عندهم لایسمی استدلالیا وسیاتی الکلام علی ذلك فی فصل مفرد ، ان شاء الله .

۱۳ـ اقول : من العلم ما هو واجب الوجود بذاته و هو علم الاول بذاته، الذی هو عین ذاته و منه ما هو ممکن الوجود بذاته ، و هو جمیع ما عداه . و ینقسم الی ما هو جوهر و هو علم العقول بذواتها ، التی هی اعیان ذواتها ، و الی ما هو عرض و هو العلم المکتسب .

فاذا سمینا الصور الذهنیة علوما فتلك الصور من حیث وجودها فی الاذهان او العقول متساویة الماهیات للمدرکات و من حیث هی کذلك فبعضها جواهر و بعضها اعراض ، لکن جواهرها جواهر ذهنیة واعراضها اعراض ذهنیة .

و من حیث وجودها فی الخارج فالجمیع اعراض لانها موجودة فی موضوع موجود فی الخارج هو الذهن اوالعقل ، والموجود فی موضوع هو العرض فهذه قسمة .

و ایضا من العلم ما هو فعلی ، و منه ما هو انفعالی ، و منه ما لیس باحدهما .

اما الفعلی فکعلم الاول بما عدا ذاته ، و سائر العلل بمعلولاتها .

و اما الانفعالی فکعلم ما عدا الاول بما لیس من معلولاته مما یحصل بانفعال للعالم وبارتسام صور تحدث فی ذواتها و آلاتها . و اما ما لیس بفعلی و لا انفعالی فکعلم الذوات العاقلة بانفسها و بالذوات التی لا تغیب عنها و لا یکون تعقلها بها بارتسام صورة فیها .

و اعلم ان وقوع العلم علی الامور الثلاثة المذکورة بالاشتراک ، و علی افراد کل واحد من هذه الاقسام بالتشکیک بوجوه: الاولیة وغیر الاولیة ، والاولویة وغیرها ، والشدة والضعف

و ینبغی ان یعلم ان الواقع بالتشکیک، کالبیاض الواقع علی بیاض الثلج و بیاض العاج لا یمکن ان یکون ذاتها مقوما لما یقع علیه ، فان الذاتیات تحمل ، بالسواء و بالتواطی ، علی ما هی ذاتیات له .

فاذن لا شیئی من الواقع بالتشکیک علی اشیاء جنسالها ولافصلا ولا نوعا و انما هو خاصة او عرض عام لتلک الاشیاء ، و یکون کل واحد من تلک الاشیاء نوعا ، مثلا بیاض العاج نوع من اللون و بیاض الثلج نوع آخر والبیاض خاصة اللون و عرض عام لها .

و هکذا العلوم هیهنا اعراض عامة لما یطلق علیه اسم العلم لا انواع ، ولایشملها جنس واحد فهکذا یجب ان یفهم . و للعلم اقسام اخر باعتبارات اخر غیر المفهوم منه .

المسئلة الثانیة

فی ان العلم بان الشیئی سیوجد هل هو نفس العلم بوجوده اذا وجد او هو علم آخر؟

قد مر ان العلم بالمعنی الذی هو الامر الاول لایتکثر ، وانما یتکثر بالمعنی الذی یطلق علی الصور اوالاضافات انفسها، او بالمعنی المرکب من الامر الاول مأخوذا مع الصور اوالاضافات، و هذا البحث انما یقع علی هذا التقدیر .

فنقول : من جمع القول بان الله عالم بالحوادث قبل حدوثها والقول بانه تعالی لا یتغیر فی ذاته ولا فی صفاته یلزمه ان یقول: العلم بان الشیئی سیوجد هو نفس العلم بوجوده اذا وجد، لئلا ینتقض احد قولیه .

والتحقیق فیه ان معنی قولنا ، ان الشیئی سیوجد، هو انه لیس بموجود الآن و انه یصیر موجودا فی الزمان المستقبل ، فالعلم به مشتمل علی العلم بعدم الشیئی مقیدا بالزمان الحاضر و

وجود له مقيدابالزمان المستقبل. ووجودالشيئى من غير ملاحظة قيد، جزء من هذاالمجموع .

ولا شك ان ماهية المجموع لاتكون ماهية احد افراده بعينه و ان العلم بالمعنى الذى يعتبر فيه صورالمعلوماتاوالاضافة الىالمعلومات يختلف بالماهية باختلاف المعلومات بالماهية

المسئلة الثالثة

۞ فى ان العلم بالمعدوم هل يقتضى ثبوته ام لا ؟ ۞

قد مر ــ فيما ذكره صاحب المختصر ــ ما فيه كفاية فى هذا المعنى و نقول ههنا : كل ما تعلق العلم به فقد امتاز عما لم يتعلق العلم به .ثم ذلك الامتياز لا يخلوا ما ان يكون قد حصل له من جهة تعلق ذلك العلم به فقط ، او لم يكن ذلك بل كان حاصلا له و ان لم يتعلق ذلك العلم به

والاول لا يخلو : اما ان يكون حصوله ذلك عندالعالم فقط او يكون مطلقا ، والاول يقتضى ثبوته فىالعلم فقط والباقيان يقتضيان ثبوته فى العلم و خارج العلم معا .

فاذن كل معلوم ثابت اما فى ذات العالم فقط، اوفى ذاته وخارج ذاته.والاول هوالمسمى بالوجود الذهنى والثانى بالذهنى والخارجى والثبوت المطلق اعم من القسمين .

المسئلة الرابعة

۞ فى العلم الحاصل بديهة ماسبب حصوله؟ ۞

المتكلمون يقولون: ان الله تعالى يخلقها على ما اجرى العادة و اما الاوائل فيقولون :

ان لجوهر الانسان قوة قبول العلم حسب الفطرة ، والا لما امكن ان يصير عالما ، والشيء الذى له قوة قبول شيئى آخر لايخرج بنفسه من القوة الى الفعل ، والا لكان خارجا فى اول فطرته ، و مع ذلك يكون الشيئى الواحد فاعلاو قابلا معا .

فاذن السبب الفاعل لحصول العلم البديهى فى الذات القابلة الانسانية ذات اخر خارج عنها هى عالمة بالفعل ، اما بذاتها و اما بغيرها ، وينتهى الى ما هو عالم بالفعل بذاته.

و للقبول درجات مختلفة فىالبعد عن الحصول والقرب منه، و انما يستعد القبول و يتدرج من البعد الى القرب من الحصول قليلا قليلا . لاسباب مقربة تسمى معدات، و هى الاحساس بالحواس على اختلافها تارة بعد اخرى ، فيتمرن على ذلك حتى اذا تم الاستعداد افاضت الذات العالمة بالفعل التصورات الكلية عليها. ثم التصديقات الاولية و هى العلوم

البديهية ، و لذلك قيل : «من فقد حسا فقد علما»

ثم ينضاف التجارب الى تلك المعدات فيصير الاستعداد اتم و تحصل العلوم التجريبية والحدسية و غير ذلك من العلوم التى هى مبادى العلوم النظرية .

المسئلة الخامسة

✿ فى حصول العلم النظرى وكيفية لزومه ✿

الاشاعرة يقولون : ان الله تعالى يخلقه فى ذات العالم على ما اجرى عادته .

والمعتزلة تقول : ان النظر يولدا لعلوم النظرية .

و اما الاوائل فقالوا كما ان الحس سبب معد لحصول العلوم البديهية كذلك العلوم البديهية اسباب معدة لحصول العلوم النظرية، اما فى التصورات فبالاقتران الحدى اوالرسمى، و اما بالتصديقات فبالاقتران القياسى اوالاستقرائى والسبب الفاعلى فى الجميع هو المبدأ الاول ، والعقول الفعالة المجردة عن شوائب القوة والامكان .

المسئلة السادسة

فى ان العلم بالمقدمتين هل يكفى فى حصول العلم الثالث ام يتوقف على علم آخر

المقدمتان ما لم يتألفا على وجه منتج لم يحصل العلم الثالث ، الاترى ان المعترض يستنتج من مقدمات ، يتسلمها من المجيب فرادى، بالتأليف بينها بما يناقض بعض اوضاعه ، فلو كان العلم بها كافيا فى حصول العلم الثالث لكان المسلم لتلك المقدمات مطلقا على تناقض اوضاعه .

فاذا العلم بالمقدمتين لا يحتاج معه فى حصول العلم الثالث الى العلم بمقدمة اخرى، ولكن يحتاج الى امر آخر هو التأليف بينهما .

المسئلة السابعة

فى ان العلم بالمقدمة الكلية هو علم بالنتيجة بالقوة او الفعل ؟

ليس العلم بالمقدمة الكلية علما بالنتيجة بالفعل، لان النتيجة تشتمل على حد غير الذى تشتمل تلك المقدمة عليها ، بل ربما كان قريبا من العلم بها بالقوة ، فان من علم ان كل واحد من اشخاص الانسان له قوة التعليم علم بالقوة او بنوع قريب من العلم بالقوة ان كل واحد من زيد و عمر و كذلك اما بالفعل فلا ، فان من لايعرف زيدا اصلا لايعرف مع علمه بهذه المقدمة حاله

المسئله الثامنه

فى ان الادراك الحسى امر زايد على العلم او هو نفس العلم

المدرك بالحس هوالجزئيات الشخصيه كهذااللون و هذا الطعم لاغير ، اما اللون و والطعم المطلقان فالمدرك لهما العقل الذى يميزهما عن الشخصيات المكتنفه بهما ، والجزئيات الشخصيه لا يمكن ان تدرك بالحدود والبراهين او ما يشا كلهما، لانهما يتالفان من التصورات الكليه .

والشخصيات لا يمكن ان تقتنص بالكليات فان الشخصيات معرضه للتغير والتشتت بالعوارض الزمانيه والمكانيه ، ولا سبيل الى اقتنائها الا بالاشاره الحسيه او مايجرى مجريها ، والكليات بعيده عن جميع ذلك والحد والمحدود والبرهان و ما عليه البرهان يجب ان يتطابقا و يتناسبا

ثم ان الاصطلاح العامى والخاصى قد وقعا على اطلاق اسم العلم على هذا الصنف من الادراك و لذلك لايوصفون الحيوانات العجم بالعلم مع كونها مدركه بالحواس . فاذن الادراك الحسى والعلم متباينان .

المسئله التاسعه

فى ان الادراك ان كان زائدا على العلم فهل يصح اثباته للبارى تعالى ام لا؟

الادراك كالجنس للادراك الحسى والادراك العلمى ، والادراك الحسى انما يحصل بآلات الجسمانيه التى هى الحواس، والادراك العلمى انما يحصل للذات العاقله من غير آله ، ولذلك لايدرك حس نفسه ولا احساسه فانه لا آله تتوسط بينه و بينها ، و يدرك الذات العاقله نفسها و آلاتها و تعقلاتها .

اما البارى تعالى فكل من يعتقد انه جسم او مباشر للاجسام فقد يمكن له ان يصفه بالادراك الحسى و كل من ينزهه عن ذلك فقد ينزهه ايضا عن هذا الوصف

و لما كان السمع والبصر الطف الحواس واشدها مناسبه للعقل عبر بهما عن العلم فى كثير من المواضع ، كما فى قوله عز من قائل : «و قالوا لو كنا نسمع او نعقل ماكنا فى اصحاب السعير» (١) و فى قوله : «و تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون» (٢)

و فى غير ذلك من المواضع التى لايمكن ان تعد . ولاجله و صفوا البارى سبحانه بالسميع والبصير دون الشام والذائق . واللامس و عنوا بهما العلم بالمسموعات والمبصرات و فرقوا

١ــ القرآن الكريم ، سوره الملك ، (٦٧) الآيه ١٠ ٢ــ القرآن ، الاعراف (٧) الآيه ١٩٨

بين السامع والسميع ، والمبصر والبصير ، و جميع ذلك من المباحث اللفظية .

و اكثر المتكلمين يخصون الادراك بالحسى و ينازعون فى (جواز) وصف البارى تعالى به ثم فى المراد منه اذا وصفوه فذهب بعضهم الى الاحساس والبعض الى العلم بالمحسوسات .

المسئلة العاشرة

فى ان الادراك ان لم يكن زائدا على العلم فهل يصح فى البارى ان يكون عالما بالجزئيات على الوجه الذى يعلمها عليه ام لا يعلمها الا على وجه كلى

اما الادراك والعلم فقد تقدم الكلام فيهما، و اما علم البارى تعالى بالجزئيات ففيه خلاف بين المتكلمين والفلاسفة .

و ذلك ان **المتكلمين قالوا** ان البارى تعالى يعلم الحادث اليومى على الوجه الذى يعلم احدنا انه موجود فى هذا الوقت و لم يكن موجودا قبله و يمكن ان يوجد بعده اولا يمكن

ثم اذا تنبهوا بوجوب تغير العلم بالمتغيرات حسب تغيرها التزموا التغير **فى صفات الله تعالى** او فى بعضها .

فقال القائلون بالاضافات فقط : ان تغير الاضافات فى الله تعالى جائز عند جميع العقلاء كالخالقية والرازقية والاضافة الى كل شخص.

و قال غيرهم : يجوز ان يكون ذاته محلا للحوادث كما جوز طائفة من الحكماء كونه محلا قابلا لصور المعلومات غير المتغيرة ومن لم يجوز التغير فى صفاته عاند **فى هذا الموضع** و انكر التغير اصلا و قال : العلم بان الشىء سيوجد هو العلم بوجوده **حين وجد** ، الى امثال ذلك من التمسكات الواهية .

واما الحكماء . فالظاهريون من المنتسبين اليهم قالوا : انه تعالى عالم بالجزئيات على الوجه الكلى لا على الوجه الجزئى .

فقيل لهم : لايمكن ان ينكر وجود الجزئيات على الوجوه الجزئية المتغيرة ، و كل موجود فهو فى سلسلة الخاجة الى البارى تعالى الذى هو مبداه و علته الاولى ، وعندكم ان العلم التام بالعلة التامة مستلزم للعلم التام بمعلولها ، وان علم البارى تعالى بذاته اتم المعلوم

فانتم بين ان تعترفوا بعلمه تعالى بالجزئيات على الوجوه الجزئية المتغيرة و بين ان تقروا بانثلام احدى المقدمات المذكورة اذ من الممتنع ان يستثنى من الاحكام الكلية العقلية بعض جزئياتها الداخلة فيها كما يستثنى من الاحكام النقلية بعضها لتعارض الادلة السمعية فهذا هو المذاهب المشهورة .

واماالتحقيق فى هذاالموضع فيحتاج كماقيل ، الى لطف قريحه ولنقدم لبيانه مانحتاج اليه

فنقول : ان تكثر الاشياء اما ان يكون بحسب حقائقها او يكون بحسب تعددها مع اشتراكها فى حقيقه واحده ، والكثره المتفقه الحقيقه اما ان تكون آحادها غير قاره اى لا توجد معا ، او تكون قاره اى توجد معا .

والاول من هذين القسمين لايمكن ان يوجد الا مع زمان او فى زمان فان العله الاولى للتغير على هذاالوجه فى الوجود هى الموجود غير القار لذاته الذى يتصرم و يتجدد على الاتصال و هو الزمان و يتغير بحسبه ما هو فيه او معه تغيرا على الوجه المذكور .

والثانى لا يمكن ان يوجد الا فى مكان او مع مكان فان العله الاولى للتكثر على هذا الوجه فى الوجود هى الموجود الذى يقبل الوضع لذاته اى يمكن ان يشار اليه اشاره حسيه ويلزمه التجزى باجزاء مختلفه الاوضاع بالمعنى المذكور وبالمعنى الذى يكون لبعض الاجزاء الى بعض نسبه بان يكون فى جهه من الجهات منه و على بعد من الابعاد غير تلك الجهه والبعد ، و كل موجود يكون شأنه كذلك فهو مادى .

والطبايع المعقوله اذا تحصلت فى اشخاص كثيره تكون الاسباب الاول لتعين اشخاصها و تشخصها هى اما الزمان كما للحركات او المكان كما للاجسام او كلاهما كما للاشخاص المتغيره المتكثره الواقعه تحت نوع من الانواع .

و ما لايكون مكانيا ولا زمانيا فلا يتعلق بهما و يتنفر العقل من اسناده الى احدهما كما اذا قيل : الانسان من حيث طبيعه الانسانيه متى يوجد او اين يوجد ، وكون الخمسه نصف العشره فى اى زمان يكون وفى اى بلده يكون بل (بلى خ د) اذا تعين شخص منها كهذا الانسان او هذه الخمسه والعشره فقد يتعلق بهما بسبب تشخصهما وكون الاشخاص المتفقه الحقيقه زمانيا اومكانيا لايقتضى كون المختلفه الحقائق غير زمانى و غير مكانى ، فان كثيرا منها بوجه ايضا متعلق بالزمان والمكان، كالاجرام العلويه باسرها و كليات العناصر السفليه

اذا تقرر هذا فلنعد الى المقصود و نقول: اذا كان المدرك امرا متعلقا بزمان او مكان فانما تكون هذه الادراكات منه بآله جسمانيه لا غير ، كالحواس الظاهره والباطنه اوغيرها فانه يدرك المتغيرات الحاضره فى زمانه ويحكم بوجودها و يفوته ما كان فى زمان غير ذلك الزمان و يحكم بعدمه بل يقول : انه كان اوسيكون و ليس الآن .ويدرك المتكثرات التى يمكن له ان يشير اليها و يحكم عليها بانها فى اى جهه منه و على اى مسافه ان بعد عنه .

واماالمدرك الذى لايكون كذلك ويكون ادراكه تاما فانه يكون محيطا بالكل ، عالما بان

ای حادث یوجد فی ای زمان من الازمنة ، وکم یکون من المدة بینه و بین الحادث الذی یتقدمه او یتأخر عنه ، ولایحکم بالعدم علی شیئی من ذلك بل بدل ما یحکم المدرك الاول بان الماضی لیس موجودا فی الحال یحکم هو بان کل موجود هو فی زمان معین لا یکون موجودا فی غیر ذلك الزمان من الازمنة التی [تکون] قبله اوبعده ، ویکون عالما بان کل شخص فی ای جزء یوجد من المکان ، وای نسبة تکون بینه وبین ما عداه مما یقع فی جمیع جهاته ، وکم الابعاد بینها جمیعا علی الوجه المطابق للوجود ، ولایحکم علی شیئی بانه موجود الآن او معدوم ، او موجود هناك او معدوم ، او حاضر اوغائب لانه لیس بزمانی و لامکانی . بل نسبة جمیع الازمنة والامکنة الیه نسبة واحدة .

وانما یختص بالآن او بهذا المکان و ذلك المکان او بالحضور والغیبة او بان هذا الجسم قدامی او خلفی او تحتی او فوقی من یقع وجوده فی زمان معین او مکان معین .

و علمه بجمیع الموجودات اتم العلوم واکملها ، و هذا هو المفسر بالعلم بالجزئیات علی الوجه الکلی ، والیه اشیر بطی السموات التی هی جامعة الامکنة والازمنة کلها کطی السجل للکتب . فان القاری للسجل یتعلق نظره بحرف حرف علی الولاء ویغیب عنه ماتقدم نظره الیه او تأخر عنه.

اما الذی بیده السجل مطویا یکون نسبته الی جمیع الحروف نسبة واحدة ولا یفوته شیئی منها

و ظاهر ان هذا النوع من الادراك لا یمکن الا لمن یکون ذاته غیر زمانی و غیر مکانی . و یدرك لابآلة من الآلات ولا بتوسط شیئی من الصور ، ولا یمکن ان یکون شیئی من الاشیاء کلیا کان او جزئیا علی ای وجه کان الا وهو عالم به «فلا تسقط من ورقة الا یعلمها ولا حبة فی ظلمات الارض ولا رطب ولا یابس ، الا وجمیعها مثبت عنده فی الکتاب المبین» (١) الذی هو دفتر الوجود فان وجود کل شیئی مما مضی او حضر او یستقبل او یوصف بهذه الصفات علی ای وجه کان مثبت فی جوهر عقلی یعبر عنه بالکتاب المبین .

اما العلم بالجزئیات علی الوجه الجزئی المذکور فهو لا یصح الا لمن یدرك ادراکا حسیا بآلة جسمانیة فی وقت معین و مکان معین .

و کما ان الباری تعالی . یقال : انه عالم بالمذوقات والمشمومات والملموسات . ولایقال انه ذائق اوشام او لامس لانه منزه عن ان تکون له حواس جسمانیة ولا یثلم ذلك فی تنزیهه بل یؤکده فکذا نفی العلم بالجزئیات المشخصة ، علی الوجه المدرك بالآلات الجسمانیة عنه، لا

١ــ متقبس من القرآن الکریم، سورة الانعام (٦) الآیة ٥٩ .

يثلم فى تنزيهه بل يؤكده . ولايوجب ذلك تغيرا فى ذاته ولا فى صفاته الذاتيه التى يدركها العقول ، انما يوجب التغير فى معلوماته ومعلولاته والاضافات التى بينه و بينها فقط . فهذا ماعندى من التحقيق فى هذا الموضع (١)

المسئله الحاديه عشره

✿ فى ان العلم هل يصح ان يكون موثرا كالقوه ام لا؟ ✿

الايجاد هو اصدار وجود الشيئى عن علته، والعلم كما سبق بيانه هو حضوره عنده . واذا كان الشيئى قد صدر وجوده عن بشيئى فقدحضرعنده ، فيكون باعتبار الصدور عنه مقدورا له و باعتبار الحضور عنده معلوما له .

والجهه التى باعتبار هاصدرتسمى بالقدره والتى باعتبارها حضر تسمى بالعلم ، والاعتباران عقليان مضافان الى شيئى واحد من جهتين ، احديهما الفعل ، ولم يتكثر المتضائفان بسببه .

والقول بان احدهما هل يصح ان يضاف اليه الآخر من تلك الجهه التى هو عليها قول باطل ، و هو بمنزله ان يقال : الاب جلس مقابلا لابنه، هل الاب من جهه الابوه هو المقابل و تكثر العلم والقدره انما حصل (٢) فى الموجودات الممكنه ، فقاست العقول مبداءها الاول عليها و وصفته بالعلم والقدره ، والتنزيه ان يقال «سبحان ربك رب العزه عما يصفون» (٣) .

و فرق بين القدره و بين الايجاد او التاثير فان القدره لا تقال الا عند كون الموثر بحيث يصح عنه التاثير ، والايجاد والتاثير يعم ذلك و يشمل كون الموجد او الموثر بحيث يجب عنه الايجاد والتاثير، واذا لحظ الايجاد من غير اعتبار العلم والاراده فالاولى ان يوصف بالقدره ، فان الايجاد عنده يصح و عند اعتبار العلم والاراده يجب .

المسئله الثانيه عشره

فى ان العلم وان لم يكن موثرا كالقدره فهل يصح ان يكون مخصصا كالاراده ام لا

الاراده فى الحيوان هو شوق الى حصول المراد او داع يدعو الى تحصيله لما يتخيل او

١ـ نقل هذه المسئله من هذا الكتاب الميرالداماد فى (القبسات) ص ١٢، وصدرالدين الدشتكى الشيرازى فى (الحقائق المحمديه) فى اثبات البارى و صفاته ، والملا صدرا الشيرازى فى (الاسفار) ج١ ص ٣٠١ ، و بعض آخر؟ فى تعليقته على شرح الاشارات .

٢ـ الاصل : و يكثر العلم والقدره مما حصل ، والمتن مطابق لما فى القبسات ص ٢١٣

٣ـ الصافات ، الآيه ١٨٠ ،

يتعقل من ملائمته ، و لما كان داب العقلاء انيصفوا بارئهم بما هواشرف طرفىالنقيضوحسبوا ان كل ما يوجد باراده يكون اشرف مما يصدرالفعل عنه من غير اراده فوصفوه ــ تعالى ــ بالاراده و هى اخص منالعلم و مترتبه عليه لانكل ما لا يعلم لايمكن ان يراد و قد يعلم مالايراد

والمتكلمون ذهبوا الىاثباتها . فمنهم منقال : انها صفه زائده علىالعلم قديمه اومحدثه يتخصص بها المراد منالمعلوم .

و منهم من قال : انها علم خاص بما فى وجودالمخلوقات منالمصالح الراجعه اليهم وهو الداعى الىالايجاد .

والحكماء زعموا انها العلم بنظام الكل علىالوجه الاتم . واذا كان القدره والعلمشيئا واحدا مقتضيا لوجودالممكنات علىالنظامالاكمل كانتالقدره والعلم والاراده شيئا واحدا فى ذاته مختلفا بالاعتبارات العقليه المذكوره (١)

المسئله الثالثه عشره

فى انالعلم بحقيقه العله هل يلزم العلم بالمعلول املا

العلم التام بالعله غيرالعلم بالمعلوم من حيث هى علة فقط التى هى العلم بذات العله من حيث لها اضافه ما الى معلولها . والاضافه لاتتحقق الا بعدالعلم بالمتضائفين .

فاذن العلم من هذه الجهه بالعله يستلزم العلم بالمعلول من حيث انها ذات مضافه الى علتها من جهه المعلوليه .

واما العلم التامبالعله بان يعلم ذاتالعله و ماهيتها ولوازمها و ملزوماتها و عوارضها و معروضاتها و ما لها فى نفسها ومالها بالقياس الىالغير فلاشك فى ان هذاالعلم يستلزم العلم التامبالمعلوم فان ماهيه المعلول من جمله لوازمالعله

و هيهنا علم آخر ناقص بالعله لا من حيثهى بل من حيث كونها ماهيه و حقيقه من غير ان يعرف لوازمها و عوارضها و ذلك لايوجبعلما بالمعلول لا تاما ولا ناقصا .

المسئله الرابعه عشره

فى ان علمه سبحانه هو ذاته او لازم ذاته و هل هو لازم واحد او لوازم كثيره مترتبه او دفعه؟

لا احسب ان يحتاج من وقف على ما مضىمما اوردناه الى هذاالسئوال . والجواب انعلمه

١ــ القبسات ص٢١٣ والحقائق المحمديه .

تـعالی بالوجه المحقق هوذاته و بالوجه‌المحمول علی‌الصور والاضافات هو لوازم کثیره مترتبه کما علیه الوجود کله .

المسئله الخامسه عشره

فی‌ان‌کونه تعالی حیاهل‌یرجع الی‌کونه تعالی عالما او هو وصف زائد علی ذلک ؟

المستند فی اثبات الحیوه هوالذی ذکرناه‌و هو ان‌العقلاء قصدوا وصفه تعالی ـ بالطرف الاشرف من طرفی‌النقیض ، ولما وصفوه ، تعالی‌بالعلم والقدره ووجدوا کل ما لا حیوه له ممتنع‌الاتصاف بهما وصفوه بالحیوه لا سیما وهی‌اشرف من‌الموت الذی هو ضدها عندهم .

و نعم ما قال عالم من اهل بیت النبوه . علیهم‌السلام : «هل یسمی عالما و قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدره للقادرین . و کل‌مامیزتموه بـاوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مصنوع مثلکم‌مردود الیکم. والبارئ تعالی‌واهب‌الحیوه و مقدرالموت ، و لعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالی زبانیین، کمالها، فانهاتتصوران عدمهمانقصان لمن لاتکونان له» (١) هکذا حال العقلاء فیما یصفون‌الله تعالی به فیما احسب‌والی الله تعالی المفزع (١) .

المسئله السادسه عشره

فی ان کونه تعالی مریدا یرجع الی کونه عالما او هو امـر زائد عـلیه ؟

کان الجواب منه جاء فی‌المسئله الثانیه عشره

المسئله السابعه عشره

فی ان‌الکلام زائد علی الـعلم او هو نفس‌العلم ؟

الکلام فی‌الاصل هوالمرلف من‌الحروف المسموعه الداله بالوضع علی ما قصد دلالته‌علیه لیحصل التفاهم بین‌اشخاص النوع، ووجوده لایحصل الا بعدالعلم‌بالمعانی وتقدیر ترتیب‌اجزاء المولف فی‌الذهن حتی یمکن ان یولف‌الکلام‌منها فبعض‌الناس کالمنطقیین یطلقون اسم‌الکلام علی ذلک التقدیر فی‌الذهن . و بعضهم یطلقون‌علی ذلک‌العلم .

١ـ هذه‌المسئله منقوله فی (مقتبس الاثر فی شرح الباب الحادی عشر) تالیف محمد هادی‌الطبسی من تلامذة‌المجلسی الثانی، فی نسخه مکتوبه سنه ١١٢١ هـ . و فی الحقائق المحمدیه للسید صدرالدین الشیرازی ، و فی‌القبسات ص ٢٢٨.

والمتكلمون يصفونه . تعالى ــ بالكلام لو رود الشريعة بذلك اذ لولاه لما توهم الوحى فمن قائل : انه هوالعلم ومن قائل بانه زائد على العلم ، قديم غير مولف و لامسموع .

ومن قائل: انه زائد محدث او قديم موٴلف ليس بمسموع لكن يطابقه المسموع .

و من قائل : انــه موٴلف مسمـــوع .

والذين يقولون مع ذلك بانه قــديم لا يفكرون فى معنى قولهم .

المسئــله الثامنه عشره

فى انه تعالى يصح وصفه بانه متكلم ازلا ام لا؟

القائلون بقدم الكلام يحكمون بصحته و وقوعه .

والقائلون بحدوثه يحكمون بامتناعه ، و الكتب الكلاميه مشحونه بهذه المباحث وامثالها

المسئله التاسعه عشره

فى ان علم البارى تعالى . ان صح ان يكون موٴثرا فهل يصح ان يكون علمه سببا لوجود الممكنات كلها و يتحقق الجبر اولا يلزم ذلــك ؟

قد مر الكلام فى صحه موٴثريه العلم وامتناعه . اما مسئله الجبر و ان طال الكلام فيها فليست بذلك الطول و ذلك ان الحيوان لاشك انه قد يصدر عنه افعال لا شعور له بها فضلا عن القدره عليها والاراده بها وذلك كالنمو وهضم الغذاء وامثاله .

و قــد يصدر عنه افعال يشعر بها ولكن ليست بارادته كنومه و يقظته و تنفسه مطلقا لا من حيث وقوعها فى زمان بعينه بل عرضه وزواله عنه .

وقد يصدر عنه افعال يشعر بها وتصدر عنه بحسب قصده الى تلك و صحه صدورها عنه غير قصده اليها لانه ربما يصح صدور فعل عنــه لايقصده و ربما يقصد امرا ولا يصح صدوره عنه .

و صحه الصدور و اللاصدور هوالمسمى بالقدره و هى لاتكفى فى الصدور الا بعد ان يترجح احد الجانبين على الآخر والترجيح انما هو بالقصد الذى يسمى بالاراده او بالداعى . و عند القدره والاراده يجب الصدور ، و عندفقد احدهما او كليهما يمتنع الصدور . (١)

ولا تصغ الى كلام من يقول : يصدر الفعل من القادر من غير ترجيح احد الطرفين متمسكا بامثله جزئيه ، فان الترجيح غير العلم بالترجيح و انه انما يحتاج الى وجود الترجيح لا الى العلم

١ــ الحقائق المحمديه للسيد صدرالدين الشيرازى

به . فکل فعل یصدر عن فاعل بسبب حصول قدرته و ارادته فهو باختیاره و کل ما لا یکون کذلك فهو لیس باختیاره .

و سئوال السائل : انه بعد حصول القدره والاراده هل یقدر علی الترك کقول من یقول : الممکن بعد ان یوجد هل یمکن ان یکون معدوما حال وجوده . ومحال ان تکون قدرته انما تحصل له بقدرته ، والا لتسلسل .

و اما الاراده فربما تحصل له بقدره و اراده سابقه کالمتروی فی طلب اصلح الوجوه فانه بعد علمه بالوجوه یقصد الی فرض وقوع واحد واحد منها بفکره . الذی یصدر عنه ایضا باختیاره لینکشف الصلاح والفساد فیها فیحصل له الاراده بما یراه اصلح .

و هذه الاراده مکتسبه له . اما اسباب کسبها و هی القدره علی الفکر و ارادته والعلوم السابقه فبعضها یحصل ایضا بقدره واراده لکنها لایتسلسل بل یقف عند اسباب لا تحصل بقدرته و و ارادتـه.

ولا شك ان عند حصول الاسباب یجب الفعل هو بقدرته و ارادته . وعند فقدانها یمتنع

والذی ینظر الی الاسباب الاول و یعلم انها لیست بقدره الفاعل ولا بارادته یحکم بالجبر و هو غیر صحیح مطلقا لان السبب القریب للفعل هو قدرته و ارادته .

والذی ینظر الی السبب القریب یحکم بالاختیار و هو ایضا لیس بصحیـح مطلقا لان الفعل لم یحصل باسباب کلها مقدوره و مراده.

والحق ما قاله بعضهم (علیهم السلام) «لاجبر و لا تفویض ولکن امر بین امرین» (١)

و اما فی حق الله تعالی فان اثبت له قدره و اراده متباینتان لزم ما یلزم هیهنا من غیـر امکان نقص (٢) لکن صدور افعاله تعالی عنه لیس موقوفا علی کثره انما هی سبب وجود الکثره فلا یتصور هناك ایجاب ولا اختیار .

المسئله العشرون

فی عنایته ولطـفه وهدایته

عنایته علمه بنظام الکل علی ما هو علیه و نظام امور کل جزء نظاما تابعا لذلك النظام و داخلا فیه .

١ـ التوحید للصدوق باب نفی الجبر والتفویض (٥٨) : عن المفضل عن ابی عبدالله ع قال لاجبر **ولا** تفویض ولکن امر بین امرین . قال : مثل ذلك مثل رجل رایته علی معصیه فنهیته فلم ینته فترکته ففعل تلك المعصیه فلیس حیث لم یقبل منك انت الذی امرته بالمعصیه

٢ـ القبسات ص٢١٣

و لطفه تصرفه‌فی‌جمیع الذوات‌والصفات‌دائما تصرفات کلیة و جزئیة من غیر شعورغیره بذلك .

و هدایته هبته‌الشعور لکل ذی‌شعور بما هو الیق به لیطلبه دون ما هو لیس الیق به .

المسئلة الحادیة والعشرون

فی معنی حکمته وجوده تعالی

حکمته ایجاده الموجودات علی احکم‌وجه واتقنه و سوق ما هو ناقص منها من‌مبدأها الی کمالها سوقا ملائما لها .

و **جوده** فیضان‌الخیرعنه،من غیر بخل و منع و تعویق، علی کل من یقدر ان‌یقبله بقدر ما یقبله .

والقائلون بالصفات المختلفة اختلفوا فی‌ان ای‌الصفات اقدم من غیرها .

فقال بعضهم : العلم اقدم ، لان‌القدرة تتعلق بما یعلم امکان وقوعه لا غیر .

و قال بعضهم : القدرة اقدم لان‌المعلوم ما لم یصدر عنه لم یمکن تعلق العلم به .

و قال قوم: الجود اقدم لان‌الصفات اذا کانت مغایرة للذات کانت .

صادرة عنها ، والاصدار هوالجود . و کل هذه‌المباحث هوس ! .

المسئلة الثانیة والعشرون

✿ فی معنی قدرته و فاعلیته ✿

قد اتضح لك مما مر ان‌القدرة تقتضی صحة الصدور ، والفاعلیة تقتضی وقوع‌الصدور و انما یتحقق الوقوع‌بانضمام‌الارادة الی‌القدرة.

المسئلة الثالثة والعشرون

فی معنی ازلیته و وحدانیته

ازلیته : اثبات السابقیة له علی غیره ونفی‌المسبوقیة . و من تعرض للزمان اوالدهر او السرمدیة فی بیان الازلیة فقد ساوق معه غیره‌فی‌الوجود .

و وحدانیته : هی نفی ماعداه معه ، فان کل کثرة محتاجة الی احاد هی مبادیها. والمبدأ الاول الذی لا مبدأ له محال ان‌یکون‌فیه کثرة بوجه من‌الوجوه والا لکان له مبدأ فلم یکن هو مبدأ . وقد فرض مبدأ هذا خلف.

المسئله الرابعه والعشرون

فى ان جميع صفاته حقيقيه ، او كلها سلبيه ، او اضافيه ، او تنقسم صفاته الى القسمين المذكورين؟

الصفه امر يعقل للشيئ ولا يمكن ان يعقل الا معه و له ، كما ان العرض شيئ يوجد فى موضوع ولا يمكن ان يوجد الا فيه، ولا يلزم من ان يعقل امر لشيئ [ان] يكون ذلك الامر موجودا فى نفس الامر و ان لم يعقل ، يدل على ذلك قولهم فى رسم المضاف : انه الامر الذى يعقل بالقياس الى غيره ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس الى غيره .

فالصفات الحقيقيه هى التى تعقلها العقول عند مقايسات غيره به ، و كلها ثابته فى العقل موقوفه على وجود الغير على المقايسه بينه وبين الغير .

و اما الصفات الاضافيه فهى شيئ آخر و كانه يحتاج فيها الى شيئ زائد على المقايسه المذكوره . مثلا الحياه تعقل عند اعتبار صحه القدره والعلم له و ليست بالاضافه الى شيئ يكون بازائه فهذه مقايسه بالعلم والقدره .

واما الاضافيه فككونه خالقا و رازقا ، فانهما يعقلان بالاضافه الى مخلوق و مربوب يكونان بازائه .

والسلوب ايضا اعتبارات عقليه بالمقايسه الى اشياء لا وجود لها . ولا يلزم من الاتصاف بالانواع الثلثه تركب ولا كثره . واذا نقص ماعداه عنه لم يثبت وصفه ، لا حقيقيه ولا اضافيه ولا سلبيه وذلك النقص هو التوحيد . وما يكون فى نفس الامر من غير تعقل النقص هو الوحده

قال رضى الله عنه : و ينبغى ان نتكلم فى هذه المسائل على سبيل الاختصار ليعرف صحه ما ذكرناه من ان هذه المسائل تتفرع على هذا الاصل الذى قدمناه .

اقول : الاصل الذى تمهد فى هذا الباب مستغن عن ايراد هذه المسائل ، و انما اوردت هذه المسائل ، اقتفاء لكلام اهل البحث فى هذه المسائل .

و لنختم الكلام هيهنا ، والله ولى التوفيق، والحمد لله و صلواته على محمد وآله، والسلام على من اتبع الهدى .

والنسخه المخطوطه الموجوده فى مكتبه آستان قدس الرقم العام ٧٧٣٦ تختم هكذا والحمد لله وحده . و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم و حسبنا الله و نعم الوكيل .

فرغ منها العبد الفقير الى الله تعالى يوسف بن محمد بن ابراهيم عفا الله عنه فى خامس عشر ذى القعده الحرام ، سنه سبع و ستين وثمانمائه هجريه . سلام الله على صاحبها .

فهرس شرح مسئلة العلم

عنوان	الصفحة
عنوان الرسالة	١
تمثال المؤلف	٢
مقدمة المصحح :	
١- نصير الدين الطوسى	٣
٢- جمال الدين البحرانى	١٢
٣- كمال الدين البحرانى	١٥
٤- مخطوط شرح مسئلة العلم	١٥
شرح مسئلة العلم	**١٧**
تمهيد الطوسى	١٧
سئوال البحرانى	١٨
مسئلة العلم و شرحها	١٨
١- العلم تابع اوليس بتابع؟	١٨
٢- العلم فعلى او انفعالى؟	٢٠
٣- علم البارى سبحانه فعلى او غير فعلى؟	٢٠
٤- نفى الحقايق الثابتة عند المعتزلة	٢١
٥- نفى ان المعدوم ذات ثابتة	٢٢
٦- ان المعتقد ليس بتابع للاعتقاد	٢٣
٧- حقيقة العلم؟	٢٣
٨- نقد الحدود فى تعريف العلم	٢٥
٩- الادراك والوجود الذهنى	٢٦
١٠- اقسام الادراك و علم البارى تعالى	٢٧
١١- نفى القول بان العلم هو الاضافة	٢٩
١٢- المسائل الاربع والعشرون	٣٢

عنوان	الصفحة
١- اقسام العلم	٣٣
٢- العلم بالذى سيوجد	٣٤
٣- العلم بالمعدوم	٣٥
٤- العلم الحاصل بديهة	٣٥
٥- حصول العلم النظرى	٣٦
٦- العلم بالمقدمتين والعلم الثالث	٣٦
٧- العلم بالمقدمة والعلم بالنتيجة	٣٦
٨- الادراك الحسى والعلم	٣٧
٩- هل الادراك الزائد على العلم يصح اثباته للبارى تعالى	٣٧
١٠- علم الله تعالى بالجزئيات	٣٨
١١- هل العلم موثر كالقوة؟	٤٢
١٢- هل العلم مخصص للارادة ؟	٤٢
١٣- هل العلم بالعلة علم بالمعلول؟	٤٣
١٤- علم الله سبحانه ذاته اولازم ذاته؟	٤٣
١٥- رجوع حياته تعالى الى علمه	٤٣
١٦- هل الارادة هو العلم ؟	٤٤
١٧- الكلام زائد على العلم؟	٤٤
١٨- هل يصح وصفه تعالى بانه متكلم ازلا؟	٤٤
١٩- هل علمه سبحانه سبب وجود الممكنات؟	٤٥
٢٠- عنايته و لطفه و هدايته	٤٦
٢١- حكمته وجوده	٤٦
٢٢- قدرته و فاعليته	٤٦
٢٣ - ازليته و وحدانيته	٤٦
٢٤ - الصفات حقيقية و غيرها	٤٧

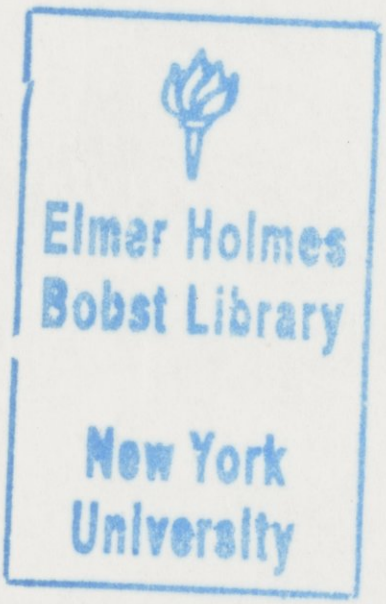
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 02626 5440
B753.T87 S42 1966 Sharh masalat al-ilm